

نهاية أسطورة

رواية

تأليف

هانم داود

طبعة ٢٠١٨

داود، هانم.

نهاية أسطورة : هانم داود؛ رواية- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج
الإعلامي، ٢٠١٧ .

١٦٤ ص، ٢٠ سم

تدمك: . ٩٧٨ ٩٧٧ ٣٩٩ ٥٨٥

١- القصص العربية

أ- العنوان

نهاية أسطورة

رواية

تأليف

هانم داود



الكتاب : نهاية أسطورة

المؤلف : هانم داود

الغلاف : أحمد سعيد

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م.

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥ – ٣٣٤٦٥٨٥٠

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

زادى للنشر والإنتاج الإعلامي
ش.م.م.د.

عادل المصرى

عادل المصرى
ش.م.م.د.

المنشورات
ش.م.م.د.

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٧/٢١٩٠١

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٥٨٥-٠

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٨

إهداء

إلى كل من عاش الحب الحقيقي فى قصة حب شيقة ،وإلى أصحاب غاية التلصص على عالم العشاق وكل مقهور فى الحب، وكل من يعاني الحب والهوى والغرام ورسم وأنار طريق النجاح بعزيمة وابتسام وتحدي وتلقي الضربات عن أحبابه .

إلى كل من يواجهه أزمة بالغة العمق،نتيجة جحود وطمع أحدا أناني، أوغيره حقود، عليك أن تصحو من غفلتك وتتحرك فى صمود لتحقيق الصعود، ولا يستبد .. بك الجمود، ولا تهجر بساتين السكينة والإيمان، مهما تغريك المحن والأهوال،

هانم داود

مقدمة

نهاية أسطورة.. بوليسية إجتماعية رومانسية،نهاية أسطورة
تشعر مع قراءتها بسرعة وتلاحق الأحداث، ولا تشعر معها
بالممل،بين عنف الجريمة والأحداث العاطفية والرومانسية، رواية
حب وعشق وغرام تبكي لسحر الرومانسية فيها وقوة العاطفة
وتصرخ من قسوة الظالم المستبد تشعر بالمتعة بالإثارة والتشويق
للمواقف المرعبة والبوليسية الرائعة،وتشبع رغباتك وتعيش معها
ما يجول فى خاطرك..

ستقرأ نهاية أسطورة أكثر من مرة لتزداد متعة وتألق
وجمال والتعمق فى كل ألوان الواقعية وتخلع مع أبطالها جذور
المحال،وتتنفس الصعداء حين تفلت معهم من بين فكي الأفعوان
نهاية أسطورة بين الواقعية والخيال قمة الرعب والإثارة والتشويق،
تحلق فى عالم الفكر مع كيفية اكتشاف التآمر والخيانة .

حين تكون أحلام المرء غير مشروعة،ولا تقدسها العقول،لا
توجد أسوار عالية بين تحطيمها ، لا تتحقق الأحلام فى غضون
ليلة وضحاها ..

مهما تعلقت بروحك بأشياء، كن مع الواقع بعقلك وقلبك نهاية
أسطورة.. الدهشة والمرح والحزن والسرور اطرده شعوذة الأوهام
وسحر التكاسل.

هانم داود

الفصل الأول

غدر

فى ليلة من ليالى الصيف سنة ١٩٦٦م، والليل يتنفس سحر جمال الطبيعة، ليل أرق من الموسيقى الساحرة، والنجوم ترصع السماء بجمالها، والقمر يلمع فى السماء الصافية. ويلقى بأشعته ينير الطرقات والشوارع، ويجمل الأشجار التى تتمايل مع النسيم العليل الذى امتص حرارة شمس يوم حار، سحر من إبداع الله. لكن توجد ناس ذات ضمائر سليمة، وناس كالحية الرقطاء تشط فى الليل لأذية الخلق وقت ما تشاء.

وأحياناً لا تفرق بين الإنسان الطيب والشرير من خلال المظهر لأن الكثير من المجرمين يتخذ من مظهره الرائع وسيلة يجذب بها قلوب الآخرين.

وفى فيلا جلال شوقي تحتوى الفيلا على الأثاث الإنجليزي الكلاسيكي. قد زين الحائط بعدد من اللوحات الزيتية، والتى تعود إلى كبار الرسامين فى القرن الرابع عشر، وبيانو، وبعض التحف الفنية .

جلال شوقي/ طويل القامة ذو اللحية الظاهرة قليلاً ومهذبة يقف مع بعض أصدقائه.

يقول جلال: لصديقه شهاب..

- لماذا تفكر فى بيع كل ممتلكاتك هنا، والعودة إلى قريتك
،وهنا مشاريعك ،طالما تحب أن تعود، لماذا تبيع المطبعة لي ، مع
أن حي المعادي الهادي ، حي أرستقراطي قصور رائعة وفيلات
ذات الطوابق .

شهاب يوسف يقول: فى حزم...

..شهاب يرتدي بدلة.. كلاسيكية ذات .. أزار ثلاثة وقد
أغلق الزرار الأول والثاني فقط وترك الثالث وملامح وجهه
المريحة الوسيمة، وقوامه الجميل الجذابة وابتسامته اللطيفة
وصفف شعره بطريقة كلاسيكية.

- أشترى منك نصيبك. فى دار السينما بقرية كفر نصر فى
دمياط .لكن لي بعض أعمالى هنا تديرها ناس أثق فيها، ولم
أفكر بعد فى موضوع المطبعة.

وتكون أرض السينما كلها فى حوزتي وملك لي. أقدر أعمل
مصنع هناك لعب أطفال .ويتم توزيع المنتج على المنطقة وما
حولها وكذلك كل المحافظات، وأدفع المبلغ كله الآن وتوقع العقد .
..واتجهه شهاب نحو صديقه أمين زوج حنان أخت زوجته
آسيا،

.. وصديقهم حافظ يقف دائماً عند باب البلكون مع بعض الأصدقاء، يظهر على هيئته أنه فى قمة الثراء والشياكة، والفخامة، وطويل القامة وصاحب شعر طويل ويرتدي بدلة رمادية غامقة، يراقب جلال بطرف عينيه، فى حذر وتوتر وغيظ شديد من جلال،حتى ينتهي جلال من عملية الشراء، وحديقة الفيلا الأمامية. المليئة بالأشجار والزهور. تلقي بعبيرها عليهم.

يقول حافظ : بهدوء نسيي..

- يا جلال صعب تقلت منك شئ تريده ،حكايتهك إيه؟

قال جلال : بشئ من المكر والخداع...

- محتاج مبلغ لإقامة مصنع ساعات. وفى الآخر . كله لازم يعود لي.

قال حافظ: بحزم...

- إياك و خيانة الأصدقاء.. والخيانة عموماً تدمر صاحبها

مهما طالت الأيام..

وقال شهاب: باتزان، وهو يتقدم نحوهم...

- الحمد لله أنا دفعت ثمن أرض السينما المتهدمة والشهود والفيلا ممكن أبيعها بعدين لما أجد مشتري مناسب ، ثم يواصل شهاب يوسف كلامه/ وهو مبتسم

- وإمضاء العقد صحيح . والبائع عاقل فى الثلاثين من عمره
لسنة ثلاثة وستين . دفعت المبلغ كله أمام الشهود محتاج المكان
فعالاً . وابتسم ابتسامة عريضة قال جلال : وكأن الأمر عليه هين
وسهل ..

- السينما مهجورة ولا عاد إقبال على السينما بالأرياف بعد
ظهور التلفزيون ..

شهاب يقول : لهم بنبرة تغير مجرى الحديث .

- أستأذن أنا علشان وعدت المدام نذهب السينما لرؤية فيلم
رابعة العدوية . لفريد شوقي .

وعماد حمدي ووجه جديد نبيلة عبيد ،

قال له حافظ:

- اسهر معانا واتصل بأسرتك واعتذر لهم

... أول فصل الصيف الجو جميل ، وينظر حافظ للسماء

وهو يقف عند باب البلكون

- السماء صافية وزرقاء جميلة ، والنسيم الرقيق يداعب

القلوب برفق ونعومة والقمر يظهر فى فتنة ونقاء وطهر وصفاء ،

قال شهاب: بهدوء جميل رقيق..

- خليك مع القمر، وأوعدك أسهر هنا ، غدا سوا أو.. فى
أي مكان،..نزل شهاب واستقل سيارته فولكس فاجن ومسك لعبة
إبنة يوسف..

ودفع فيها أوراق عقد شراء السينما، جلال يدعى أن بعضاً
من المشروبات وقعت عليه وكان يرتدي بدلة ذات الزر الواحد ،

وقال لمن حوله :من الأصدقاء

-أستأذن أبدل ملابسي . ثواني

ضحكوا ضحكا صوته .

مشبع بالإستمتاع. بزخارف لهو الحياة

...آسيا متوسطة القامة. تظهر بهية جميلة الطلعة وترتدي

تايور أبيض، والشعر على كتفها مموج ...

مع الرباط الستان الأبيض، وبعض من الأسرة والأقارب
والأصدقاء فى أسبوع رابعة، وكلهم فى صالة الفيلا المليئة بالزينة
من بالونات وأوراق شفافية ملونة بألوان قوس قزح.. والأطفال
على وجوههم الماسكات والطرايبش على رؤس بعض الأطفال ،
والشموع ذات الألوان المبهجة وعلى المنضدة الكبيرة الشموع قد
أشعلت.

ويوجد الحمص والشيكولاتة وبعض الحلويات .

ويقول يوسف: لخالته حنان..

- صوريني الكاميرا يا حبيبتي وأنا أشيل رابعة وأتصور
معاها كذا صورة ، حنان التي تشبه أختها آسيا. لكن شعرها
مرفوع رفعة كبيرة الحجم مع الرباط روز وتايور روز تقبل طفلتها
من يدها الصغيرة وتقول:

-أعطي الكاميرا إلى أخت والد رابعة واسمها إيمان أعطي
الكاميرا لماما آسيا تصورنا،

قالت إيمان :بقلق .. وهي تضع يدها على خد رابعة
تلاعبها ...

- مينا زوجي وأخي أمين والد رابعة القمرية دي إتأخروا .

قالت آسيا :...

-على راحتهم يمكن شهاب يمر علينا لو فيه عنده وقت
ويحضرالسبوع ونحن فى إنتظارهم ...

-قالت دادة عفت أم نور تتألق ببساطة فستان طويل أخضر
يشبهه لون عينيها، وأم نور طويلة وبيضاء وقوامها خفيف ،وعلى
رأسها إيشارب. وقد عقدته بشكل الرأس.

-الصور بنشوفها أي لحظة . يا أم رابعة إنت شكل أختك أم يوسف الإختلاف التسريحة ولون التايور .

قالت حنان:

-على رأيك يا أم نور ...

تقول أم نور:

- وزعنا كثير من العقيقة لإطعام المحتاجين وبعثت ابني حازم، لناس كثير يوصلها لهم بنفسه، حتى أطمئن أنها وصلت لهم

تقول حنان:

-حازم صغير.

قالت آسيا:

-بسم الله ماشاء الله فى الصف الخامس الإبتدائي وشاطر جداً، ويعتمد عليه كأنه راجل أو شاب.

يوسف يصور خالته ووالدته وأم نور ونور رابعة صورة

...خرج جلال وراء شهاب يوسف مسرعاً من باب مطبخ

الفيلا...وتعقب بسيارته ستروين ، هدى ابنة شهاب حول والدتها

آسيا تجلس أمامها فى الكرسي أم نور فى غرفة الصالون

لمشاهدة التلفزيون أبيض وأسود ،والمكان معبأً برائحة الزهور من الحديقة، وعطر قوتشي فلورا للمرأة من ماركة قوتشي يلعبون. والأطفال تلعب ببعض اللعب فى الصالة والأثاث فيها ،على درجة عالية من النظام وكل قطعة أثاث وضعت فى..

مكانها الصحيح ولكن الأطفال، أحدثوا بعضاً من الفوضى فى المكان ، وتقول لها والدتها:

- كفاية هيصة كفاية الأصوات العالية،والضجيج فى سبوع رابعة ،تعبت منكم..

ردت هدى على والدتها

وقالت:

- سلسلة رابعة وهى نونو، كبيرة عليها كنت إديها لنور أو أنا وتشتروا لها سلسلة صغيرة . وكنا عايزين نقعد عند خالتوا حنان، وأشيل النونو رابعة ...

وضعت أسيا يدها على قلبها .

وقالت: وهى تأخذ نفساً

عميقاً بقلق ...

- يا لطيف يا الله إنا حضرنا السبوع، والسلسلة مكتوب عليها إسم رابعة لها هي، وعيب تقول أخذ شيء ملكاً لأي إنسان...

ثم التفت إلى عفت وقالت لها:

- رأيي نؤجل السينما الليلة دي

قالت عفت:

- والد يوسف رأييه إيه تذهبوا السينما أم لا، على العموم لو ذهبتم السينما الليلة وتشوفوا الفيلم، تحكيه لي بكرة نور أمامها تلعب مع يوسف وهدى وحازم.

قالت عفت : لآسيا ...

-نور كمان نجحت فى سنة رابعة إبتدائي ويوسف نجح فى القبول عقبال لما نشوفهم ناجحين فى الجامعة.

ومهما أجيب لنورهدايا ولا بيقتنعها حاجة خالص حازم غيرها ووالده مصمم يأخذه معاه .

قالت آسيا:

- ولا تبعدى حازم عن والده طالما والده مصر يأخذه يقدر يراعيه ويبقى حازم يشوفك .وأنت تتابعى ابنك، صعب عليك أخذ ابنك منك مهما كانت مشاكل والده حتى يأخذه...حين إقترب

جلال من سيارة شهاب ،قتله بمسدس كاتم للصوت وبحث فى
السيارة على أوراق بيع الفيلا لم يجدها وأخذ حقيبة أوراق.
بنية اللون كانت بجوار مهندس شهاب على الكرسي
السيارة.

ووجد سيارة تقترب منهم ولاذ بالفرار قبل أن يراه أحد...
ويرتدي جلال ملابس أخرى ويذهب ليوصل السهرة مع أصدقائه.

قال جلال :

- إتأخرت عليكم ..

قالوا...

-لا لا إنت ناوي على مشاريع إيه...حافظ صديقهم سرح
ببصره بعيداً وهو يقف وحده على باب البلكون ، وبعض من
الأشجارالمنصرة تلقي بفروعها على حافه سور البلكون .

وتخيل صديقه شهاب وطيبته ..

وتسامحه وحزن كثيراً عليه لأنه يعلم أن جلال قد قتله من

بعد ..

الإضطراب القليل على ملامح جلال.

-لماذا قتلت جلال، كان من الممكن أن تربح منه الكثير، من غير أن تقوم بقتله

...حافظ وأمين يقفوا فى البلكون ويحمل لهم النسيم روائح الزهور ورائحة العنب من أشجار العنب ومن معرش العنب ومنظره الرائع بالحديقة، و المتألق فى ضوء القمر والرائحة الزكية لشجرة ملكة الليل ، وشجرة ملكة الليل كسياج للحديقة.

وتهل رائحة زهر الليمون الأخضر الرائعة.

ويقول حافظ لأمين:

- جلال ممكن يدمر أي إنسان من أجل أي شئ ولو شئ تافهة وإن أردت أن أتحداه يضر بعضنا البعض. ضرر بالغ ومشاريعي كلها مناصفة معه، وممكن أن يقوم بأذيتي أنا أيضا ..

قال أمين:

-لا نستطيع صد مجرم عننا إلا إذا كنا يدا واحدة ضده

ثم قال أمين:

القمر فى السماء فيه طهر ونقاء وبعض الناس.

على الأرض فى حقد وشقاء،

...خرج جلال مع أصدقائه للسهر فى نادي قمار جلال
شوقي وحافظ وأمين وإبراهيم يلعبوا القمار،
يقول أمين بتصميم:

-على أن أكسب المصنع الذي أخذته يا جلال فى القمار من
أيام.

❖ الشرطه تعين حادثة مقتل شهاب على الطريق بالقرب
كنيسة العذراء بالمعادي ،

...استعاد أمين مصنعه من جلال بعد أن كان فقدته معه فى
اللعب والمقامرة من كم يوم
وقال أمين لجلال يتمكن:

- مستحيل أنسى حاجتي مهما تمر الأيام.

-دائماً أقول المهم من يضحك فى النهاية وأنا جلال..أمين
يبدو عليه أنه سكران. ويقول لأصحابه وهو يضع عقد المصنع
فى .. جيبيه ويخرج خاتم ماس ..على شكل رقم أربعة ويضع عليه
الخاتم فى جيبيه ..

يقول:

-الخاتم هدية لإبنتي أربعة لها أسبوع فى الدنيا وفى
أسبوعها هذه الليلة.

قال حافظ : وإبتسامة خفيفة فى عينيه.

-ليه اسم أربعة على اسم إيه وقصدك إيه منه

قال أمين : وهو سكران...

- يوم ولادتها إشتريت أربعة مبنى طيبة يصدر أربع مجلات
وجرائد ،منها يومية ومنها أسبوعية ومنها شهرية كانوا حلم
عمري.

قال حافظ: فى تمهل ..لصديقه أمين..

-أنا أعرف بموضوع شرائك للمبنى بما يحتوى أنه صرح
للإعلام والمسئولين فيه فاهمين . عملهم تمام لكن مينا مهاجر من
البلد وباع صرح طيبة لك . بسعر رائع لك حلال عليك.

.. تقدم جلال يقدم لأمين ..الخمير، ويقول له:

- اشرب اشرب المهم مين يضحك فى النهاية.

يقول حافظ :لجلال بسخرية،وهو يقف بعيداً عن أمين

- إلا إنت مازلت تحب حنان زوجة أمين ،

قال جلال: وهو يتهدد...

-عمري ما أنسى حبي. لحنان لكن هي فضلت أمين بعضنا
يشعر بصراع داخلي يكوي قلوبنا، ..أمين متجهاً للخروج نادى
القمار سكران .

أشار جلال لأحد أعوانه بسرقة الأوراق من جيب أمين وقطع
فراجل سيارته، سيارته شيفروليه وفى الطريق، وأمين سكران،
حمل باهر فانوس منور.

وعلقه على عصا طويلة. عليها لافتة مكتوب عليها خطر
وسلطتها فى وجهه أمين. حاول أمين تفادي النور. المسلط
فى عينيه، وسيارته تتأرجح به شمال ويمين، ووظنا أن الطريق
الخطأ هو الطريق الصحيح.

لأنه سكران لم يدرك الطريق الصحيح، وترك الطريق
الصحيح. غرق فى البحر . بسيارته.



الفصل الثانى

جراح غائرة

.. صالة الإستقبال بالمستشفى فيها عدد قليل من المرضى وبعض الممرضات تدخل بعض غرف المرضى لإعطاء إبروالآخر أدوية وأخرى تحاليل..

وفى صالة الإستقبال موظف يرتدي نظارة قراءة وهو فى الأربعين..

يقول له عابد: بنبرة دسمة .

- المصاريف كم ...

قال الموظف ببساطة وثبات

- سبعين جنيه يا باشا

قال عابد :باستغراب ..

- سبعين

قال الموظف:

- إحنا فى سنة ثلاثة وستين وكل حاجة سعرها بيزيد ..آسيا

ومعها أم نور. فى المستشفى منهاره.

تقول: وهي منهكة، وبنبرة متألمة لعفت أم نور،

- قتل زوجي ، واختفاء أختي حنان وقتل زوجها أمين .

واختفاء طفلتها كله فى أقل من ساعة لازم أعرف مين قتل

زوجي ومين خطف أختي وبنتها..

تقول عفت :

- مقدر ومكتوب ..

أهل أسيا وأهل شهاب يوسف لرؤيتها بالمستشفى

وقال عابد : عم يوسف لأسيا زوجة أخيه شهاب

- ممكن إنتي ويوسف تأتوا للعيش معنا رأيك إيه

قالت أسيا: وأفكارها مشوشة وحزينة.

- فعلاً سأقيم فيلا شهاب ولا أقدر أقيم فى المعادي ثاني

ولما أحتاج لشيئ . سنكون بالقرب منكم تعبت إنت وزوجتك كثير

فى الإهتمام بي أنا ويوسف وهدى..

أسيا ترتدي إيشارب أسود وتايور أسود ونظارة سوداء فى

طريقها للأرياف.. لقرية كفر نصر بدمياط ..

تبعد عن مدينة دمياط عشر كيلو مترا...

قرية كبيرة فى عدد السكان منهم يعمل بالزراعة وآخرين
فى الصناعة مع الإهتمام بالتعليم وتستقل أسيا سيارة رمسيس .
يقودها سواق جابر ..

شاب فى الخامسة والعشرين . من العمر أسمر متوسط
القامة ، ممتلىء الجسم قليلاً .

يرتدي قميص بني وطقية حرير بيضاء .ويظهر شعر طويل
على رقبة من الطاقية ..

أسيا تجلس فى حزينة فى كرسي بسيارتها فى بحور من
الأسى والحزن، وتجلس خلفها ..

أم نور بيدوعليها القلق والخوف وهي تحمل رابعة وتخبيئ
وجهها من السيدة أسيا ..

ويوسف حزين وهو يجلس بجانب السواق ويلتفت تجاه أمه .

يقول لأمه بصوت عالي وعنف .

- لازم أقتل من قتل والدي ياماما .لازم أنا أقتله ببندقية بابا

قالت أسيا: فى غضب ..

- لاتعلي صوتك أثناء الحديث، وتختار ألفاظ مهذبه مهما

كانت الظروف ، إياك تفكر فى القتل، لما تقتله يعاقبك القانون

وتتحبس، وتتحطم حياتك ،لازم تفهم واقع حياتك ، وتجتهد فى تعليمك ويكون لك هدف لا يلومك عليه الناس ولا يعاقبك عليه القانون، ولا تنسى أن الله يراك ..

هي الدنيا فوضى ..

قالت أم نور : ليوسف ..

- تحكم عقلك ولا تعمل أي حاجة تخطر على بالك إن عملها، لك عقل تفكر.

وتستشير أحبابك أو ناس تثق فيهم، قبل أي موضوع تقوم به، وممنوع تفكر تقتل حتى من قتل والدك فيه قانون.

قالت أسيا :

-قال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

لا تضع روحك فى متاهة.

..تظهر البيوت القرية من وراء الأشجار

تقول الدادة عفت: لأسيا أم يوسف.

- ليه نسيب المعادي ونأتي للأرياف

قالت والدة يوسف :والهم يعصر قلبها ...

- أنا لست ذاهبة إلى مكان غريب هي بلد زوجي، والد
أولادي والد يوسف وهدي فيها أعرف ناسها، أنا كرهت الفيلا
فى المعادي بدون شهاب..

واختفاء أختي الغالية حنان وخطف رابعة وعدم عثورهم
على جثه أمين، وأنا فى كفر نصرأتابع القضية، الكل يعلم أن
القضايا والبحث عن حنان، يأخذ وقت .. رابعة تبكي فقالت آسيا
لعفت بإستغراب .

- يا أم حازم مين الطفلة الكثرة البكاء،

قالت أم نور بإرتباك وهي تخبئها فى الملابس

- بنت أختي ألحان وألحان مسافرة تغني فى لبنان وحازم
عند والده وأعطتها لي

قالت والده يوسف وهي شاردة الذهن

- اعذريني ولا أخذت بالي من الطفله من مدى همومي

وانتي يا عفت إوعي تبعدي عني أنت كل حاجه لي الأهل
جنبك كم يوم صحيح موجودين وقت الشده لكن الصديقة والجارة
دائما بجانب الشخص . مهما تتغير ظروفه وأنت أغلى الناس،

قالت أم نور:

-عمري سأكون بجوارك وفى ظهرك على قدر استطاعتي
ويوسف وهدى فى عنيه طول حياتي، أنتم عائلتي وكل من لي فى
الحياة بعد ربنا وأبنائي وأختي.

ردت هدى وقالت:

-وابنة أختك...

السيارة على الطريق الفيلا شهاب وحولهم البيوت بالطوب
الأحمر بعدد محدود وباقي البيوت بالطوب اللبن وتظهر ماذنة
جامع بني على مساحة كبيرة وأذان الظهر يملأ الأجواء، ورجال
تسرع للصلاة منهم من يغلق محل تجارته ويسرع تجاه الجامع
للصلاة، ورجال تسرع للجامع منهم من نزل من على حماره قد
أتى من أرضه، وربطه فى شجرة من الأشجار المرصوص على
طول التربة وعلى طول الطريق ..

بطول الطريق ورجال موظفين قادمين من وظائفهم يدخلوا.
الجامع من الباب الخلفي للجامع لقضاء الحاجة ثم يتوضأ كل
منهم ...

وأطفال تلعب حول الجامع ومنهم من يدخل يصلي أو يقف
يلعب بصنابير المياه فى الجامع.

وعشش مرصوصة على الترفة بطول الطريق، تجلس أمامها سيدات ترتدى جلباب طويل وأخرى جلباب قصير أزرق وبنطلون بني فاتح من قماش الكتان (التيل) رجل بنطلون مسترسله والأخرى مثنية وتجلس أمام عشتها تبيع طماطم وبطاطس وبادنجان يوضع على فرش مرتفع عن الأرض حوالي عشر سنتيمترات، ويجوارها إناء مملوء ماء من البحر أو مياه نقية تغسل منها الفجل والجرجير وتقوم بعمل كذا حزمة صغيرة تربطها بالقش من الفجل والبصل الأخضر والجرجير، وتتحدث مع الزبائن ومن يمر أمامها من ناس تعرفهم ..

وآخر يبيع فاكهة والفواكه بروائحها الطيبة تملأ المكان الخوخ، وأكثر من سبابة موز تتدلى من سقف العشة و العنب والمشمش والتين والمانجو على فرش مرتفع عن الأرض متر وكم سنتيمتر، وقد نظفوا المكان ورشوا الماء من الدلو رش خفيف أمام عشش بضاعتهم من خضر وفواكهه لجلب النسمة الرطبة، على المكان وتضفي المياه المرشوشة سحر وجمال .

وشادر البطيخ الذي وضع البطيخ على الأرض لتأخذ مجموعات منه شكل هرمي.

وبائع السمك يضع السمك فى صناديق خشب وأخرى من الغوص ، وتجلس بجواره زوجته تضع طفلها فى حجرها وتقوم

بعمل قراطيس .من الورق ليبيع . فيها السمك وناس تشتري السمك . وناس تنظر للسمك وتنصرف، وآخر يقول: لبائع السمك..

- ارفع فى ثمن السمك والآخر يعرض منك وترميه للقطط .

قالت هدى:

- هاتوا لنا سمك أنا أحب السمك.

قالت أم نور:

- سوف نأتي وأنت معي غداً أو فى أي يوم؛ ونشتري السمك، وبجواره بائع اللحوم وقد علق فخدة عجل بقرفى سقف العشة يراها المارة ،ويلتص بها الغبار ،والأتربة وعوادم السيارات الملاكى،، والأتوبيسات ، والعربات الكارو والمارة من يعطس أو يكح وغير عيون المحرومين أكل لحوم تمزق اللحوم إرباً إرباً ويشترى منه بعض الأشخاص،ويقطع لهم الجزار اللحم حتى يزن اللحم، وكأنه يقطعه من جسده..

اقتربوا من فيلا شهاب وقت الظهيرة الشمس ساطعة والحر لا يطاق مع نسمة خفيفة تداعب إيشارب أسود على رأس آسيا، وآسيا تعذبها الذكريات، تبدو جميلة رغم الحزن زادها الحزن، وقار وهيبة رغم شبابها وجمالها وهي تتذكر مهندس شهاب. وهو مسافر .وهي تقف وفى يدها هدى تبتسم فى صفاء تودعه، وكانت ترتدي فستان كت كلوش..

قصير وحزام على خصرها ذهبي رفيع وشعرها مسترسل
حول وجهها الجميل، تداعبه النسمة، بين الورود بألوانها المبهجة.
.. كانت الفيلا على قرب منهم.منظرها .بيدوا عليه
الحزن،فيلا كبيرة محاطة بسورقرب ترعة تسبح فيها أنواع الطيور
الريفية البط والأوز،وفتيات على . الشط تغسل أواني،أوملابس
ومنهم من تضع جلبابها وتشم عن ساقها وتنحي تغسل
أواني،أوتملاء إناء وتظر للسياره وهى تخترق الطريق .

وتقول السيدات على الترعه فى حزن

-هذه زوجه شهاب بك الذى قتل-

لتعبر البوابه الضخمه وحديقته الفيلا .تكثر فيها الأشجار
والزهور التي تظهر للمارة وتراها المارة ولا تلمسها الأيادي من
البسطاء من أعلى السور. ويملاء عبير الزهور الفضاء، وكل هذا
والسيده كأنها آسيا لم ترى شيئاً أمامها من هول أحزنها، والفيلا
قد تم بنائها على أرض زراعية تطل بشرفاتها..

المتعددة على حقول القطن، والأشجار العالية تبعاً المكان
روائح الطبيعة الزكية..

لكن !القلوب محملة بالأحزان.

يوجد صف من بيوت الفلاحين، بيوت صغيرة بالطوب اللبن ويعلوها القش والحطب ، وأطفال قد أتوا من الحقل شعر رؤوسهم لم يلمسه المشط لأسبوع على الأقل، وماشين حفاة ويرتدي الطفل والطفلة جلباب ممزق وتأكّل حر الشمس . أجسادهم ومنهم من يرتديه برقع قماش على شكل طاقيّة على رأسه .

وأطفال آخرين فى يد أمهاتهم . من الطبقة المتوسطة فقراء و الطفله فى يد أمها ترتدي حذاء جلد أحمر . و فستان عليه نقوش صغيرة خضراء . رقيقة والطفلة .

قد وضع على عناية أمها بها، حيث قامت الأم بتمشيط شعر ابنتها بعناية، وجمعتة خلف رأسها بعناية بما يسمى بما ذيل حصان بشريط أخضر طويل ساتان، والأم فى يدها قرطاس ورق فيه قوطة وتمسك باليد الأخرى، طفلتها وعلى بعد مدرسة مغلق أبوابها فى أول الصيف وبعد ظهور النتيجة الإعدادية ،ويوجد بعض الأولاد تقفز من السور لداخل، المدرسة تلعب الكرة فى فناء المدرسة، وفى جانب الطريق بناء صغير مترين فى مترين من أربع حوائط من الخرسانة فى إرتفاع الحائط مترونصف تقريباً، وله مدخلين طبعاً بدون أبواب وبدخله فى المنتصف كتلة من الخرسانة إرتفاعها متر فيها ثلاثة صنابير لماء الشرب كما يقال الماء المرشح و تقف النساء من حولها بعض من النساء الصغيرات

والصبايا تملأ الأواني فى فرح ومرح وبهجة شباب الدنيا يرقص
فى أعينهم، وسيدة عجوز تناول..

صبية فى المرشح ، قلة فخارية تملأها لها، وتأمرها بغسل
القلة جيداً ، وصاحب عربية بحصان. ومعه دلو يتقدم بملء الدلو
ليشرب الحصان وتقول
له الصبايا بإنزاعاج

-إبعد الحصان عننا وعن مايه شربنا .وتقهق الفتيات وتتالألأ
على وجهه كل منهم زينه الحياه والصبايا والنساء فى الثلاثين
والأربعين بعضهم تلبس فستان مشجر قصير الركبه وتشم عن
ذراعها وتشطف إناء نحاس كبير وأخرى ترتدى جلابيه للركبه
وتلبس بنطلون من التيل وتغطى رأسها وتتدلى من تحت غطاء
الرأس ضفائرها الطويله وفى يدها إناء ألومونيوم كبير تملأه؛
وفتيات فى الخامسة عشر ترتدى فساتين كت وكلوش للركبه لونه
وردي.

وتطلق شعرها على ظهرها ومن الأمام الشعر قصة قصيرة
على الجبين ، والحياة جميلة هادئة صافية وإن كان يعلم بعضهم
بقتل شهاب يوسف،وموضوع القتل يثير فى نفوسهم الرعب والفرع،
وردة مفتحة وعيونهم مملوءة حيوية وفرحة ونشاط وبالقرب منهم

بنات فى سن السابعة حتى العاشرة، تلعب وقد خططت الأرض ستة مربعات كبيرة، وعلى الأرض قطعة من البلاط حوالي سبعة سنتيمتر تدفعها الطفلة بقدم واحدة قطعة البلاط، وترفع القدم الأخرى عن الأرض قليلاً بداخل المربع، وتخرج من اللعبة لو قدمها أو قطعة البلاط لمست أحد خطوط المربعات التي تم رسمها بيد أحدهم وتسمى بالحجلة، نور تقول: لهدى ننزل نلعب مع البنات .

قالت هدى:

- ما هذا ؟

قالت أم نور: وهي تنظر لآسيا بطرف عينيها نظرة جانبية.

- لعبة الحجلة.

... بعض من أقارب شهاب يوسف يقفوا فى إنتظارهم ويستقبل عم يوسف بقامته الطويلة وشكله القيم المهيّب يوسف وآسيا، ويقبل عابد ابن أخيه يوسف شهاب.. وزوجته طويلة. ونحيلة فى فستان أسود ضيق.

تقترب من هدى وتضمها لصدرها.

وتقول لها: زوجة عابد لآسيا.

- كلنا أهلك وأخوتك.

...عابد عم يوسف فى مكتب

يقول لآسيا :

- كنا نود أن تكون بيننا أنت والأولاد .فى ظروف أحسن من ذلك.

قالت آسيا :

-هل تعلم أى حاجة عن مطبعة كان يمتلكها شهاب الله يرحمه،أبحث عن أوراق الملكية. ولا أجدها أبداً ولم يخبرني إن كان باعها أو لا .

قال عم يوسف بإنزعاج:

-لا توجد أي أوراق تمكنا من إدارتها ،كنت أعلم أنه كان شريك لشخص يدعى جلال،
قالت آسيا : بصوت وقور.

- لا أدري ماذا أفعل،هل تم بيعها،أرجوا منك أن تبحث الموضوع.

..بعد أذان العصر ذهب يوسف مع عمه الصلاة فى المسجد ومحمود بن عمه..آسيا ومها زوجة عابد فى الصالون .

وتقول آسيا: بصوت حزين ويكاد أن يلتوي فمها من الحزن والألم.

-الرضا بالقدر لا بد منه. وهو الدواء لنا. لو ضاعت أعز أحلامنا، وأغلى أمانينا، الحزن نار، لا يطفئها الصبر والاستغفار. وأتظاهراًنى بقوة الجبال. وأنا أذوب فى صمت، من أجل أبنائى، تقول مها: زوجة عابد عم يوسف..

-لا تجعل الحزن يحتل حياتك ويدمرها. كالأستعمار ويشعل جوانب حياتك مراراً ويحول الليل نهار والنهار ليل هموم وأفكار، ... ونزلت الطفله هدى شهاب حديقة المنزل ومعها نور .

المرجيحة بأحد جوانب الحديقة وكل منهم تركب المريجحة والأخرى تهددها.

وأم نور تمسح أرضية المطبخ. ثم تنظر على البنات. من شباك المطبخ.

وأم نور تقول لهم:

- إياك واحدة منكم تقع دماغها يتفتح يكسر. ويسيل دمها أو تروح فيها كفاية هم. وإبعدوا عن الشمس تسخنوا وتناموا فى السرير ولا تلعبوا غير الحقن والأدوية غصب عنكم تأخذها التى تصاب لا قدر الله.

.. آسيا تطمئن على هدى ويوسف فى غرف نومهم وتعلق الشباك، وتعطي ظهرها للشباك وهي تتألم فى كبرياء ثم تقوم بتغطية كل منهم بغطاء خفيف حتى يتحملوا درجات الحرارة المرتفعة فى فصل الصيف.



الفصل الثالث

جريمة متوحشة

الظلام مخيم على القرية ، فى وقت متأخر من الليل ، ولا يسمع إلا نباح الكلاب، ومواء القطط ،وأصوات صرصور الليل، والضفادع، وأصوات الماشيه ،وتوجد أضواء خافته تنير الحديقة، حيث يتسرب بعض من الضوء الخافت من بعض الغرف المضاءة فى الفيلا. من بين الستائر على الشبايك، ويجمل الحوائط المشغولات اليدوية الذهبية وأمام باب الفيلا مصباح كهرباء كما أمام بعض المنازل الأثرياء الذين يخافوا الله وبعضهم يترك المصباح مضاء خوفاً من أي لص يسطو عليه.

.. وأم نورفى غرفة نومها ، غرفة متواضعة وهي مستغرقة فى النوم وجوارها ..

رابعة ملاصقة للحائط تبكي ،ونور تمام تحت قدم رابعة بشكل التوائى وأم نور تمام على حافه السرير.

.. وجلال فى حديقة الفيلا يرتدي ملابس تشبهه الثعبان . ومقنع كوجهه ثعبان ،وقد قتل الكلب الموجود فى حديقة الفيلا بمسدس كاتم للصوت وهو يمشي ببطء بين الأشجار منحنيًا .

سمع رابعة وهي تبكي فنظر من الشباك. لم تقفله أم نور لشدة حرارة الجو . فوجد عفت أم نور نائمة والطفلة تبكي إلتفت وممر مسرعاً ، وهو شبهه منحني يلتصق بجدار تسلق الجدران، وقلب برميل وقفذ فوقه وفتح شباك المكتب. بعد أن كسر الزجاج. وكاد أن يقع، ومسك بحافة الشباك وقفز منه ودخل غرفة المكتب،

.. وفى هذه الأثناء سمعت آسيا صوت كسر لزجاج وتصنت، ثم سمعت لبيكاء رابعة ، فى غرفة المكتب، أرفف للكتب كثرة فوق بعضها على الأرفف ويوجد على المكتب جريدة مغلقة، وعليها علبة سجائر وتوجد منضدة صغيرة عليها كتاب وعلى الحائط صورة شهاب يقف معتدلاً..

فى الصورة وكأنه يوبخ جلال ونظر فى الصورة ثم مد يده وفتح دولاب صغير، فيه خزانة بها أوراق ومجوهرات كان فى زيارة لشهاب وراءه وهو يضع أوراق عقد مناصفه، المطبوعة بينه وبين شهاب .شراء أرض زراعية من شهاب وبينما هو يأخذهم...

كانت آسيا قد سمعت رابعة تبكي وهي تجلس فى غرفتها تعيد الذكريات مع زوجها شهاب من خلال ألبوم الصور؛ هبطت أدراج السلم المفروشة بأرقى أنواع السجاد..

ذات الألوان الراقية. واتجهت من ممر ضيق يؤدي لغرفة أم نور لكي توقظها من أجل الطفلة. سمعت ضجيج خفيف فى غرفة المكتب التفتت وانتظرت آسيا قليلاً .. وفتحت باب المكتب فصرخت بصوت ضعيف من الرعب والفرع ،حيث وجدت رجلاً طويل القامة يخبأ وجهه بقناع ..

ويشبهه رأس الثعبان، وفى يديه أوراق والخزنة مفتوحة وهي تقترب تريد ضربة تناولت الشمعدان الفضي بجوارالباب أمسكت به جيداً وهي ترتجف فدفعها بعيداً عنه. فوقعت على الأرض . مثل زهرة عصفت بها الرياح ..وصرخت مستغيثة:

-إلحقوا القاتل المجرم،ربنا ينتقم منك .. فعاد وقتلها،

-أنا الأفعوان المجنح...الحزن مخيم على فيلا شهاب يوسف بقرية كفر نصر بعد أن غادرت الشرطة من المكان وتكت معاينة الفيلا والمكتب.

.. وأم نور تنقله لغرفة كل ما فى السيارة شهاب يوسف آسيا مع أشياء آسيا الشخصيه فى دولاب لآسيا وتمسك لعبة التي وضع مهندس شهاب عقد الفيلا وشراء مصنع الملابس من جلال وتغلق الغرفة بالمفتاح ،

يقول عابد عم يوسف متعجباً لرئيس المباحث

- جريمة اغتيال لم يخشَ القاتل أن تكونَ الفيلا مراقبة من أي شئٍ لم تراقب الشرطة ورغم أن جلال كان متهم في القضية لم تراقبه الشرطة ولو لبعض الوقت قاتل شهاب أخي ممكن يكون قاتل آسيا، لا أعلم، ممكن أن يقوم القاتل بقتل واحد تلو الآخر طالما لم يجدَ من يكشف حقيقته ويتم تسليم للقضاء،

قال رئيس المباحث:

-لو جلال القاتل . مستحيل يفلت من عدالة الله إن شاء الله وفى الوقت المناسب حين يكون معنا دليل و يتم القبض عليه، و نتعاون جميعاً، أنا ورجل المباحث للكشف عن أبعاد هذه الجرائم، .. توجد في الفيلا سيدة خفيفة الجسم يظهر عظام خدوها تلف رأسها طرحة تقوم ترتيب الصالون وأم نور تغسل أطباق على الحوض،... وتترك صنبور الماء مفتوح، لكي تلحق رابعة، وهي تبكي.

فجاءت نعيمة أم إبراهيم وأغلقت الصنبور وذهبت غرفة أم نور، وأم نور تجلس على السرير، والطفله في حجرها تعطيها راضعة فتدخل أم إبراهيم وتقول لها: مالك ناسية روحك ليه الطفلة قلق لك، قالت أم نور باسمه.

- قلق جميل الله يبارك فيها .وبكرة تكبروأشوفها عروسة..
رابعة تبكي من الضعف والمرض فأخذتها عفت للطبيب بالوحدة
الصحية فوصف لها لبن للأطفال الرضع وبعض الأدوية،
قال لها الطبيب: بعنف وشدة..

-أنت والدتها .

قالت عفت:

-هي بنت أختي وأختي تطمئن عليها معي، أختي مغنية
عندها شغل كثير وما بترتاح؛ وأمها لم تتركها مع أي أحد غيري
أنا أختها،وبنتها فى عنية.

قال الطبيب:

-لابد تأخذ التطعيمات فى المواعيد المناسبة لكل تطعيم ...
عفت تجهز العشاء لهدى ويوسف ونور تجلس معهم فى المطبخ
حول منضدة صغيرة.

وتقول عفت:

- بعد الأكل لازم تذاكروا للسنة الجاية.

هدى على غرفتك .علشان تذاكري . وانت كمان يا يوسف
قوم ذاكر، واجتهد.

قالت هدى: بضيق وضجر.

- إحنا فى الصيف مذاكرة إيه أجازة.

قال يوسف :

- نذاكر نأخذ فكرة.

قالت نور:

- أنا ذاكرت من أول النهار

...الشرطه تقوم بإخلاء سبيل جلال شوقي من قضية مقتل

مهندس شهاب لا يوجد أي إثبات على جلال ، رغم تأكد الجميع
من أنه القاتل.

يقول حافظ:

-يا جلال عليك الحذر وإلا ينتهي أمرك،وليس فى كل مرة

تطلع منا سالم.

ويقول الضابط: لعابد يوسف.

- شخص يقول أنه رأى جلال وهو يقتل يوسف حيث كان

هذا الشخص..

يستقل درجاته ، وكان خلف سيارة جلال من الطريق الجانبي
وهذا الشخص لا نستطيع الأخذ بأقواله بدون شاهد آخر حيث
أنه غير أقواله ثانياً وقال لست متأكد كان الضوء خافت ولا أقدر
أظلم أحد .

قال عابد:

- يجوز هدده جلال طالما فى الآخر أنكركل شىء، الله لا اله
الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.



الفصل الرابع

صراع مع الخونة

مرت السنين وكبر الأطفال فى كفر نصر مع عناء طويل وشاق لأم نورالتي كانت تقوم برعاية نور وهدى ويوسف والاهتمام بنظافة ملابسهم ومأكلهم ومشربهم بمعاونة عابدم يوسف وهدى الذي لم يتركهم قط واهتم بتعليمهم وأنفق عليهم الكثير، وقام كثيراً بالتوجيه والتوعية والعناية بصحتهم بجانب أم نور، التي اهتمت بنظافة ملابسهم، وصحة مأكلهم والعناية بصحتهم والتوجيه والإرشاد لهم على مدى مراحل عمرهم المختلفة.

...نور ويوسف وهدى يقدموا أعمالا إستعراضية على المسرح والمسرح عبارة عن عوارض خشبية مثبتة على براميل مليئة بالرمل، وعلى مسرح بالأرياف فى كفر نصر ذاع صيتهم.. ويأتي لمشاهدتهم الناس من كل الأماكن والقرى حولهم فى ساحة مبنى السينما المهذمة، ويوسف ونور يقدموا استعراض غنائى.. يوسف يغني،

- والليل والسهر بأشوف صورتك والقمر ومن جنون الحب والسهر بتوحشني أبص للقمر.. ردت عليه نور تغني:

- حبك لوعة وشوق وتفكير

وقلبي وعنيه بحبك أسير
وأبكي ويعذبني عشق كبير
وأتمنى أشوفك ولا أقدر لك أطيير
وتوحشني أبص للقمر
.. رد يوسف بالغناء:

- والليل والسهر أنا بأحبك
والليل والسهر بأحلم بقربك
ولا فى يوم بنساک
.. غنوا الاثنين سوا

- وكل ليلة مع القمر بستناك
وروحى وقلبي بيهواك

والليل والسهر القلب معاك

... وبالقرب منهم غرفة أم نور

تقوم بعمل الشاي والعصائر والسندويشات للمتفرجين..
وتقوم رابعة بتوزيعها على المتفرجين، وتطلب منهم دفع ثمن
الطلبات مقدماً، وتقطع التذاكر.

.. وبعد أن أنهى يوسف الإستعراض يكلم رابعة عند باب
الغرفة.

ويقول لرابعة لها فى غرام:

- والليل والسهر بأشوف صورتك فى القمر يا فتاتي الجامعية
الطيبه ذات العيون الواسعة ومشروطة وسودا وخدودها رقيقة .

وظلها خفيف ،تلبس بإستمرار إيشارب. على رأسها ،وتلف
الإيشارب حول رقبتها فى جمال، نادية الجسم . متوسطه الطول.
ذات وجهه كاليدى. وتلبس فستان قصير وواسع .من الحرير
مشجر وردى، وحذاء مسطح

تقول رابعة ليوسف فى دلال..

- أبدعت الليلة فى الغناء، صوتك رائع والاستعراض هائل

قال يوسف:

-أنا أريد أقدم استعراضات غنائية تاريخية.عن تاريخ
بلادنا وانتصار مصر على التتار فى عين جالوت، وأحمس قاهر
الهكسوس ولما الناس تسمع أغنية فيها كلمة مفيدة .. وتقترب
منهم نور. نور ممشوقة القوام كغص البان تتمتع بخفه الروح
وعيونها واسعة بنية وشعرها بنى طويل متموج مرحة تلبس

فستان، طويل كروهات مين يردها لنا من أحلامها الكبيرة دائماً
تأخذها مننا، وتقول نور ليوسف فى غيرة .

- فى ماذا تحدث رابعة، أنا أحبك وأعلم أنك غير معجب
بجرائتي، شكلي كما تريد أنت ،أخلع عني رداء الجراءة. وألبسي
رداء البراءة أنا أذوب فى سحر أوامرك نظر لها يوسف نظرة
غاضبة وتركها ومضى .

قالت هدى بمرح :

- ما تقدمه بيعجب الناس لأننا نقدمه بصدق وإحساس،
ويوسف لا بالقصير ولا الطويل وقوامه جميل ،يجتن كل الناس
بسحر صوته ورشاقة قده على بعضه .

قالت نور: بولع وهى تتقدم نحوه

-وقد حلق حبيبي شعر رأسه وأيام يترك شعره طويلاً المهم
كل ما أتمناه تؤلف موسيقى مثل موسيقى تشايوفسكي ..

وتصبح قريباً ملحن ومغني، مثل الموسيقار محمد عبد
الوهاب والموسيقار فريد الأطرش ..

... طلعت أم نور من حجرتها وقد بدلت ملابسها بملابس
طويله وفضفاضة وحجاب للرأس،

وقالت أم نور للأولاد..

- أروح ألق درس الدين وتحفيظ القرآن إتأخرت عليهم.

وكل الطلبات جاهزة عندكم.

...فى أيام الخريف أوراق الشجر الساقطة على الأرض كأنها
بساط يملاء أرض أصفر وأحمر وبرتقالي المسرح الخلاء ومن
حولهم الأشجار الكثيفة وترعة تأتي منها أصوات الضفادع وحركة
خفيفة للماء لو ألقى أي أحد قشر برتقال أو قشر فول سوداني
و يوسفي، وهلال القمر فى السماء وتهب على الناس الجلوس
على كراسي خريزان عاصفة رقيقة ، محملة بالتراب وجو بارد
،وقد أشعلوا نارا فى بعض الخشب ،طلبنا للدفع ،والبعض يشرب
شاي والبعض شاي.

ممزوج باللبن، ومنهم من يتناول ينسون أو حلبة.كركديه وبعض
سندويتشات الفول المدمس والطعمية وبدنجان مقلي والبعض
الآخر يفضل مشروبات غازية مع سندويتشات الجبن الرومي،
أوجبن بأنواع أخرى والبعض بيده بطاطا مسلوقة أو مشوية ومنهم
من يأكل حلوى هريسة أو بسبوسة أو جوز الهند وآخر منهمك
يوسفي وآخر أمامه برتقال ،مازال قشر البرتقال أخضر، وآخرين
معهم عيدان قصب وآخرين يطلبوا بط مشوي، أو دجاج ،وخبز
بلدي، والدادة عفت والده نور عليها المطبخ..

وكل منهم يبحث عن الالتحاف بلحظات من السعادة وفى
حياة كل واحد منهم مأساة ومرار وصمت وكلام وأحلام وانتظار..
وتقول ليوسف:

- أنت صممت تدرس موسيقى وكل يوم تبدع فى ألمانك
وغنائك...أم نور تلقي السلام على سيدات وبنات تجلس لتلقي
الدروس الدينية من فتاة فى الخمسين فى عمرها .
وجلست بينهم فى هدوء، وقرأوا من المصحف الشريف .

-ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الأبصار .

... جلال يقول لحافظ وهم فى الكازينو والمرح والغناء
والصخب حولهم، ويجلس كل منهم فى هدوء وكأنهم فى جزيره
منعزلة، فلا يجراً إنسان الإقتراب منهم لا خير ولا شر إلا إذا
أشار جلال لشخص ما يريد فى شىء .

-لابد من السيطرة على أرض السينما التي حولها الأولاد
لمسرح أريد بيعها لجهة أجنبية تود شرائها لا أعلم لماذا يمكن عمل
مول تجاري متنوع ضخمة وقاعات أفراح وشقق للأطباء والمحامين
وصيدليات وأنا كنت أتمناها حكم القوي على الضعيف دنيا ولا
كان أحد يقدر يقف أصادي على الأرض المهم المهم عارضين عليه
مائتي مليون دولار .

قال له حافظ:

- مبلغ كبير جداً، ولكن ما هي صلتك بالأرض ولا يوجد معك أي أوراق تثبت ملكيتك لها، ماذا تفعل وخصوصاً العين علينا، ولماذا اختاروا أنت بالذات .

قال جلال: بقوه وتمكن .

-أنت تعلم، أنهم قبل التعاون والتعامل معي، عندهم يعلموا بكل خطوة أخطيها، وكل عمل قمت بها من أول مولدي، وأنا وعدتهم بحصولي عليها فى أقرب وقت ممكن عندهم .

مشاريع أقوى.

... الشرطه تداهم السينما المهذمة.

وتقول أم نور لهم بغضب حاد، لأنها تعلم أنهم لصوص وأيدي جلال فى المكان.

-المكان يمتلكه شهاب يوسف الله يرحمه والأوراق مع مهندس عابد الأخ الأكبر لشهاب بيك الله يرحمه وقل يا عبد لمن أرسلك لأبد من الصدق مع النفس والصراحة ويسأل روحه لماذا يهوى إغتصاب ما عند الناس ويخاف الله .

... نور تقول ليوسف :

- يا يوسف أحلامي كبيرة أوي بأحلم أكون مغنية مشهورة
لو أغني فى الملاهي الكبرى حيث الثراء والعز والملابس المثيرة
والسيارات، وأنا وإننت نتزوج، تعلم أن زواجي الأول لم يدوم إلا
أسابيع، وأنا كنت لا أحبه، وأنا معي شهادة لكن أمي أجبرتني على
الزواج لأنني جميلة وهي تخاف عليه من طمع المجرمين.

قال لها يوسف:

- جواز إيه، لما أشوف الأول مين قتل والدي ووالدتي وعمري
ما أغني فى ملاهي أو أي مكان يضم فيه سكارى وبين ناس تظلم
بعضها وتظلم الناس.

قالت له نور :

- يا عمري أنا ..صعب تعرف مين قتل أهلك موضوع من
سينين صعب كبعد السماء عن الأرض. وبيقولوا الشرطة لم
تتوصل لأي نتيجة وإننت بتحب رابعة.

قل لي الحقيقة أرجوك،

قال يوسف:

- رابعة كأنها أختك ،والفرق بينكما ثمانية سنوات خليك
أصحاب وأخوات، أنهيت دراستك وتزوجتي وتطلقني بكيفك

اجعلي لحياتك هدف يرضى عنه الله تتجحي فى الحياة. وسيبك
من تحميل والدتك أخطائك، وفكرك أنا لا أعرف أمك، هي تعرفنا
أكثر ما نعرف أنفسنا، وهدفك يا جميل يكون بعيد عني.

قالت نور:

- تجرح قلبي برفضك لحبي، وكرامتي أعلى من جرح قلبي..
دخلت رابعه عليهم .

فقالت لها نور:

-تجي نساfer مصر ونغني فى ملهى كبير،

قالت لها أربعة:

بحنين للمكان وهي تنظر فيه وكأنه تود أن تضمه فى صدرها .
-مستحيل أترك مكان نشأت فيه، ولا أقدر أفوت ناسه
الطيبين وأنسى هواه وترابه وسحره؛ كفاية سفر شهور الدراسة على
عيني، أفكر ذكرياتنا الصيف والحر والبرد والشتاء .. أفكر أغني
والمستقبل يعلمه الله وإياك يا نور تبعدني عننا .

قال يوسف: رابعة..

-دائمًا كلامك جميل وموزون وعلى بالي دائمًا وانت أول
لما كنا بنعلمك المشي وانت نونو، كنت أنا ونور أطفال حاسين

بالسعادة رغم مرارة الأيام ، تضايقت نور من أربعة وكشرت على أنيابها .

قالت نور:

- أنت يا يوسف كلك غموض كممرات وسط الجبال من قديم الزمان من يقترب منها ممكن أن تطبق عليه وتدمره، لماذا لا تقل لي كلام جميل.

تقف رابعه وحدها ، تسند ظهرها لشجرة ضخمة وهي حزينة وتقف أمامها سيارة فيات ، يتقدم نحوها بمرح ، وسرور شاب يرتدي بدلة كلاسيكية ضيقة ، وصفف شعره بشكل متقن مع إطالة الشعر وقال لها بصوت ودود ولكن وتتلاشى الابتسامة من على وجهه حين رأى رابعة كئيبة.

- رابعة أخبارك إيه مالك زعلانة ليه قولي مين زعلك وأنا أجيب لك حقلك هوا ..

قالت نور بفرح :

- حازم فين أنت من مده بعيد عننا ولا تزورنا تشوف أم نور ونور وتبعد شهور .

قال حازم وهو يأخذ بيدها متجها نحو غرفه أم نور

- والدى شغلنى فى شغل معاه ياما، ولا بيتركنى لحظه حتى أفيق فيها لنفسى، يقول لى الشغل يجعلك رجل...طرق حازم باب غرفه أم نور بطريقه موسيقيه.

قالت أم نور لنفسها

- معقول

فتح حازم الباب ودخل..أسرعت نحوه أمه

قال حازم

- وحشتينى كثير قوى يا أمى،والله يعلم أنت فى قلبى بإستمرار. واحتضنها وقبلته أمه أم نور فى حب وحنان.

قالت أم نور:

-تبعد وتتسانا

قال حازم

-عمرى أنساك، أو أنسى أختى نور، ورابعه، جايب لكم هدايا،وأخبار الأستاذ يوسف ايه.

قالت رابعه:

- نحن بخير تعالى لنا كل يوم أو كل أسبوع ولا تجيب هدايا ولا حاجه فرحتنا ببعض بالدنيا ثم قالت لها أم نور

- نادى نور يا رابعه

وخرجت نور وقال حازم لأمه

- رابعه بتخلو

قالت أم نور

- أنت أخبارك ايه مع والدك روح الحيش

قال حازم:

- والدي بيقول بيقول أنا وحيدك عايزني فى شغله وتجارته

أنا يده اليمين وأعرف كل أسرار شغله

قالت والدته : أم نور.

-أبوك حرمك مننا وأنت صغير،وعلشان تعيش عيشة هنية

تركتك معه ولكن أندم ليل نهار،ياريت عشت فى حزن قلبي أنا

فى عذاب وقلق عليك.

قال حازم:

-ولا تزعلنى أنا فى خير،هو بيفكر بعقله ليه يتركنى أعانى

ظروف قاسية وأنت كنت فى قلبي ولا بتفارقى خيالى ثانية.

قالت أم نور:

- خد بالك أبوك يغررك فى شغل له يضيعك .

قال حازم : بصوت حازم جاد .

- اطمئني كل شغلنا حلال نكسب من تجارتنا بالحلال والدي

بيصلي لكن بيخاف عليه قوي .

...حسن تاجر المواشي يقوم بتوريد اللحوم لفندق وكازينو

جلال وحسن شاب فى الثلاثين من عمره طويل القامة . خفيف

الجسم وسيم، خفيف الروح .

يلبس دائماً جاكيت جلد أسود أو بني وبنطلون أسود وكوفية

حول رقبته .

ويدخن باستمرارمارلبورو، وحسن مولع بحب نور .

يقول لنور: بولع شديد بها ..

- أنا بحبك بجنون وأريد الزواج منك وغلبت أجيب لك هدايا

تعبر عن حبي لك وانت ولا أنا على بالك ، وأنا موظف فى المرور،

وبعد الظهر تاجر محترم صحيح لي زوجة وعيال ، لكن بحبك ،

ومستعد أتجوزك .

قالت نور:

- أخاف أتزوج ثاني تضربني وتعذبني زي زوجي الأول، كل الطيور المفروض تسكن عشها فى أمان حتى ولو كان الفقر أشبهه بالظلام ننور عشنا بخوفنا على بعضنا، وحبنا لبعض.

قال حسن:

-لا أنا بحبك بجنون ، وطول عمري تكون فى عنية.

...جلال يرسل مجموعة بلطجية يحاولوا التعرض لأم نور وإزعاجها وتشوية المكان حتى وتهرب وتترك أرض السينما ولا يأتي لهم أحد، بعد تدمير المكان ..أتى باهر وهو قصير القامة مربع الجسم يلبس بلوفر فسدي وبنطلون فسدي غامق، وهو عميل جلال إلى يوسف شهاب، وهو يجلس على الأرض فى المكان المدمر وحوله أربعة و أم نورونور وهدى والحزن يملاء قلوبهم على ما حدث للمسرح.

قال لهم باهر بتودد:

-تعالوا معي للعمل فى كازينوا سهراية بالمبالغ اللي أنتم عايزنها .

قال يوسف :

-اللي بعتك هو اليد الخفيه ورا تدمير المكان ده هدفه إيه
ومحتاج إيه منا بالضبط.

قال باهر بتمكن:

-لا تظلم جلال بيه بكلامك هذا ولا يعرف عنكم حاجة أصلاً
وماذا يحتاج منكم أنه رجل ثري محترم، لماذا يسعى لخراب مكان
مثل هذا، ولماذا يحتاجه، أنا أحب أخدمك لوجه الله



الفصل الخامس

ترحال

ليلة من ليالي فصل الخريف. والقمر يلمع فى السماء وكأنه يعانق الأشجار وضوءه، القمر يكفى المكان نوراً ويعطي سحراً وخير الماء هادئ لترعه تحفها الأشجار الضخمة الذابلة.

ويجلس يوسف على حافة التربة وتجلس على مقربة منه رابعة.

يقول يوسف : لرابعه بعصبية وهو يرتدي ملابس أنيقة

- لا بد من تسليم قاتل أبي وأمي. للعدالة

تقول رابعة وعلى وجهها نظرة غريبة.

- ممكن تبحث فى طريقه، يقع بها الجاني، فى قبضة الشرطة، والقضاء يقتص من القتلة دائماً، أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، إشغل وقتك بالبحث عن مستقبلك الغنائى، أنت ملحن ومطرب.

قال يوسف: بغيظ، وفى يده غصن شجرة صغير يكسره بعنف.

- تمر السنين ومستحيل القاتل ينعم بحياته، وقتل ودمر
والموضوع يفوت ويمر .وينتهي على ذلك بدون كشف المجرم
للعادلة،سنين ولم تتوصل الشرطة للجناة.

قالت رابعة وقد تلاشى التفاؤل . من وجهها

- أرجوك خذ بالك على روحك أنا أنتهي من غيرك وأنا
ونور كلنا نقف جنبك لما يقع المجرم فى شر أعماله،نبحث وراءه
فى صمت حتى يقع فى شر أعماله.

قال يوسف: بنيره متألمة.

- أنت وهدى غالين عندي وأتمنى أطمئن على هدى ،
وأخطبك يا رابعة قريباً من أم نور وربنا يسهل لنور أمورها.

قالت رابعة: بصوت مختنق.

- الصبر على موضوع الزواج،لما أعرف أنا مين ، بنت مين
وحكايتي إيه.

قال يوسف: بإبتسامة خفيفة فى عينيه و بصوت مرتفع
محاولاً أن ينشر بينهم جو من المرح.

- إرتباطنا توجلة رابعة. وترجع تغير،لما أكلم أي مخلوقة
بحسن نية ولا تعرف تقول إيه إلا همس قلبها يعاتبني ثم إلتفت ،
وقال يوسف :لرابعة بحب.

- أنا صممت أقابلك قبل ذهابنا كازينو سهرابية.

- علشان أقول لك إني بحبك قبل ما يأخذنا العمل هناك
ولا أقدر أكلمك.

قالت رابعة: بتحفظ شديد.

- من غير ما تقول قلبك كلم قلبي وفتحت لحبك عيون قلبي
تسهرها تحيرها ولا أفوتها ولا أنساها.

قال يوسف: لأجد كلام يوصف لك حبي من كلام العشاق.

قالت رابعه:

-خفق قلبي لأغاني الحب والغرام وتحولت أنا لصحبه غناء
ورقص وطبول وموسيقى وبيوت فرح تجملها زغاريد والزينة قلبي
كالعطشان فى صحراء ويتشوق بجنون للماء.

يقول يوسف:

يتألق الحب فى عينيه بصفاء،كنجم يتألق فى كبد السماء

- يخفق صدري بغراميات جميلة،أسير غرام عنيد مثل قلب
إنسان طاغيه.

لايعرف الرحمه بالعبيد،جائني حيك فى هيئة ملاك.

وسلبني عقلي وتركني حائر. تعصف بي عواصف الهلاك لا
أقوى على حبك وبعادك يطح بي الشوق بيد من نار.

قالت رابعة:

-تتأجج نار الهوى فى صدري.

حين تشور عليه أفكارى

فى صحوى ومنامى. حين أشعر أنى لا أصل إلى شاطيء
قلبك.

يمزق الهوى قلبى لاشلاء مبعثرة.

...كازينو سهراية مبنى ضخم يتألق ليلاً فى الأضواء
الكهربائية التى تزين جميع جوانبه ويوجد عند مدخل الكازينو
حراس للمكان كل حارس حزم ويرتدى زي أسود.

وحارس آخر خفيف الجسم ويبدو عليه لديه بعض من
المهارات فى الكاراتيه وكل ما يتقرب لديهم أحد يأخذ فى تقليد
بروسلى.

تقدم نحوهم يوسف يريد دخول سهراية دفعة الرجل الضخم؛
بعيدا عن باب الدخول بشكل خفيف تقدم يوسف ثانياً، وقال
يوسف: للرجل الشاب خفيف الجسم .

-عندنا ميعاد مع جلال شوقي.

قال الشاب البروسلي:

-لم نأخذ أوامر بذلك ونظر ليوسف من أعلى لأسفل صمم يوسف على دخول سهراية قام الشاب الملقب بروسلي ضربه كوع فضرية يوسف لكلمات.

متتاليه قام الملقب ببروسلي لكمه ليوسف من الخلف فقام يوسف بركلة الكعب. للشاب البروسلي فضربه يوسف ضربات أمامية.

فضربه الشاب الملقب ببروسلي بضربات خلفية فقام يوسف لتسديد الركلة المرتفع.

وسط حشد هائل من المارة وقفوا ليشاهدوا ما يحدث، خرج ساهرمن داخل سهراية يأذن ليوسف ونور ورابعة وهدى بالدخول. ..باهر أخذ يوسف ونور وهدى وأربعة فى مكتب جلال فى سهراية.

طلبوا يغنوا فى الكازينو عند جلال.

فقال لهم جلال:

-لابد من شروط العقد الإقامة متواصلة هنا لمدة شهرين بدون مغادرة المكان لتقديم الفصريات فى أوقات مختلفة.

قال يوسف:

-مين يكره الشغل جاين طبعاً نشتغل .

قالت نور: بدلال

-مستحيل نجالس زبائن ولا نروح معاهم أي مكان أكملت
أربعة الحديث.

-لا مستحيل نعمل الحاجات اللي بنسمع عنها إلتفت جلال
لهدى وقال لها:

-إنت هدى كبرت، لكن ما بتتكلمي ليه، إنت القطعة بلعت
لسانك كنت فصيحة لابقة.

قالت هدى:

-هل أنت تعرفني، وأنا صغيرة كمان، كنت صاحب بابا كنت
شريك فى أى مصنع .

إرتبك جلال وقال.

- باهر كلمني عنكم وعن أصلكم وكنت أعرف والدكم
مستحيل أي حد يعمل عندي، بدون أن أعلم كل أخباره.

قال حافظ:

- تقيموا فى الفندق الملحق بالكازينو هنا فى نفس المكان
..حسن موظف فى المرور يأخذ رشوة.. لتسهيل أوراق لشخص
فى المرور.

..أم نور تصر على عدم ترك المكان وأنها ستقيم فيه

قال يوسف : لأم نور.

- تعالي معانا علشان أكون مطمئن عليك ووجودك أحسن
بكثير بجانب نور ورابعة.

قالت أم نور:

-أنا أم نور بمائة راجل . ما تخافش عليه أنا إتعودت على
المكان وبقيت زاي السمك لو طلع من الماية يموت.
أم نور يبدوا عليها الإنزعاج .تقول ليوسف والبنات.

- خائفه يكون جلال تاجر مخدرات، ويشغلكم فيها، وإنتم يا
يوسف ربييتك بعد وفاة أمك كأنك إبنى ،وأعتبرك أخ لنور .
وحازم ورابعة كنت تترك أهلك، وتقعده وتسهر تذاكر مع نور
ورابعة فى وسطكم بتذاكر ،وتعلى صوتها وتضايقكم قال يوسف:

-عمرك ما فارقتيني أنا وهدى معانا فى الفيلا طول النهار
وحتى قرب العشاء لا تتركينا وانت خايقة علينا من إجرام جلال
على الأقل.

بنقرأها فى الجرائد وعمي عابد كلمني كثير عن جلال
وإجرامه.

قالت نور:

-ولا تخاي في علينا إحنا كلنا يد واحدة ضد أي حد يفكر
يفتصب حقوقنا أو يؤذينا.

قالت هدى :

- جلال شوقي نظرتة لي غريبة ،وكأنه يريد أشياء مننا أكثر
من الغناء.

هو السبب فى عدم إثبات ملكية مصنع اللعب .والمطبعة حتى
الآن وأحيا أشعريا أم نور ،إنت تعري في مواضيع كثيرة بتقصدي
تخفيها عننا وأنتظر اليوم يزيح الله الغمة على خير.

قالت أربعه:

-إحنا نأخذ حذرنا وعمرنا لا نفرط لا فى شرفنا ولا أرضنا
ونحمي بعض باهتمامنا بأمور بعضنا،ولا تفرقنا الأطماع لما نقع
فى بعضنا.

قال يوسف:

- وخوفنا على بعضنا يقويننا ولا نسيب فرصة لإنسان حقوق
مجرم يفرق بنا.

قالت هدى :

-إحنا نبتدي نشوف نقدم ،إستعراض إيه سوا .ونكون إيد
واحدة،

قالت نور:

- كلامكم عين العقل.



الفصل السادس

شيطان أخرس

يأتي عابد عم يوسف ومعه محمود ابنه، لرؤية يوسف ويجلس
عابد أنيق خلف منضدة عليها ألوان مختلفة من الطعام مطعم
فخم وتجلس هدى بجوار عمها عابد وفى المقابل لهم يجلس
يوسف بجوار. ابن عمه محمود

قال يوسف:

- أنت يا محمود أغلى أقاربي وأعز أصدقائي.

قال محمود: بنظرة باسمة..

- للأبد أصحاب وأقارب أنا فى أجازة من الجيش وأنا أقف
جنبك بحكم عملي صحفي مؤقت حاليا ولكن عمري ما أتخلى
عنك .

قال عابد:

- قلت لازم أشوفك يا يوسف وأطمئن عليك.

قال يوسف: بحزن.

- دائما فى حزن وعذاب،

قال عابد:

-يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي. عجبتُ لمن
ابتلى (بغم) ، كيف يغفل عن قول .

- لا إله إلا أنتَ سبحانكَ إني كنتُ من الظالمين والله يقول
بعدها ،

- فاستجبنا له ونجيناه من الغم .

وأنت يا هدى اتَّصلي بي لما تشعري بأي شئ تستعربي له من
أي حد عينك من يوسف .

قالت هدى:

-أنا صغيرة عنه لكن بخاف عليه وكأنني أمه وعيني منه
دائمًا وسأكون مغنية مشهورة.

يشرفنا وجودكم فى كازينو سهرايه نقدم استعراض عن أرض
الفيروز.. يوسف فى غرفته . يستعد للإستعراض أرض الفيروز
ويرتدي ملابس الفراغة الملك سيدي الأول، دخلت هدى غرفة
يوسف بعد أن طرقت الباب.

قالت ليوسف

- أنا حفظت كلمات الاستعراض تمام، ونور تلبس تستعد .

قال يوسف:

- تدل آثار سيناء القديمة ، على وجود طريق حربي قديم وهو طريق حورس ، من الفارما حتى العريش ...بلطجية جلال يتعرضوا لأم نور بالإهانة والضرب فى زي رجال شرطة ويقولوا لها أنها فى المكان لخطف البنات تؤجرها وتتاجر بهم ويفتشوا المكان ولم يجدوا الأوراق .

وقالوا لها:

- أين أوراق ملكيتك للمكان .

قالت لهم:

-المكان ملك أولاد شهاب يوسف أنا مالى أنا،مك لله أنت وهو...

ألحان تغني فى كازينوا سهرايه فى الخمسين من عمرها حيث الموسيقى الصاخبة تلبس فستان أحمر طويل وتزين ببعض الحلبي. وعلى رأسها بونيه من نفس قماش الفستان .
وتقول لحافظ: بعد أن أنهت وصلتها الغنائية.

-إحنا متزوجين فى السر، من سنين طويلة ، ولا عمري قلت لأي إنسان ، ولا فشيت لك سر، لكن أريد أن أعرف طالما معاك

الأوراق الأصلية ، لما إشتري أمين المصانع . ولم يلحق أن يسجلها بالشهر العقاري، تجيبها أعطيها لأختي أم نور ، ويوسف وأربعة، بسم الله ماشاء الله كبروا ،ويقدروا يأخذوا حقوقهم بالقضاء .

قال حافظ:

- يا ألحان لوجلال عرف كان يقتلنا .

قالت ألحان:

-لو يعرف أنها معاك كان أخدها وإنك خايف تظهرها تروح على رابعة،علشان كنت تحب والدها، ورابعة كبرت والمحامين ياما وأختي مستحيل تجيب سيرتي بسوء .

قال حافظ بصوت منخفض وهو يشعر وكأن بعض أتباع جلال يسترق السمع .

- العجيب إن مينا عبد العزيز رغم أنه باع لأمين، الله يرحمه لما تم قتل أمين، بقى فى المصانع كان المفروض يروح لأهل أمين، أو زوجته يخبرهم، أنه باع المصانع لأمين، لأن زوجه مينا وهي أخت أمين . من سيدات الأعمال . فى كندا . وكان مينا يبيع كل ممتلكاته، لأنه كان مصمم على الإقامة فى كندا .

قالت أَلحان: لحافظ.

-إنت ماليا أغني بكثير من جلال وبتعمل له حساب ليه

قال حافظ: أَلحان.

- كلنا يد واحدة فى أعمال كتيرة بنا مشتركة واللي يقع منا الكل يقع ويضيع.

قالت أَلحان وهي تقدم له كأس عصير.

-وإيمان أخت أمين زوجة مينا الأولى، لا تعرف مكان بنت أمين، ولم يخبرها مينا ويوسف يبحث على من قتل والده.

قال حافظ:

-القضية بعد البحث والتحري حفظت ضد مجهول وطبعاً كل ما تسأل بيقول لها إن البنت إختفت هي وأمها والأعلم الله قادر يكشف كل ظالم من غير ضرر لي الله أعلم إن عمري ما أذيت مخلوق وأي شئ يتم غصب عني.

قالت أَلحان:

-أنت شريك جلال فى كل أعماله.

قال حافظ:

- شريك في مشاريع ، أوافقه عليها ، إلا القتل والخطف .

...الجو ملبد بالغيوم، وهبت رياح شديدة، وأمطرت السماء .

..وجلال وأصحابه ،فى صالة الفيلا يشربوا . ويضحكوا

مع بعض الفتيات الجميلات فتاة تغني أغنية عاطفية بمرح

واستعراض وهي تمشي بينهم فى جو .من البذخ والثراء .

.. وجمال يطلب من ساهر وباهر .

- فتشوا غرف يوسف وهدى وأربعة ونور، أثناء استعراضهم

على المسرح فى الكازينو. وحاولوا تفتيش فيلا يوسف شهاب فى

كفرنصر .

..يوسف ونور وهدى على المسرح وأربعة تقدم المشروبات

للجمهور .

وحسن يقول لرابعة: بتودد..

- لو تحاول تلين دماغ نور ،لما نتزوج تحبى أنا طيب ولا

غدار. وزوجتي علشان مريضة عمري ما كنت أفكر فى الزواج .

قالت رابعة:

- الرشوى المشهور بأخذها من أي شخص له طلب ومصلحة
فى المرور الراشى والمرتشى فى النار.

...أم نور تقيم فى دار السينما المهجورة فى غرفة وتغلق
شباك الغرفة بقطعة قماش حتى لا تفتح العاصفة الشباك ثانية
وصوت الرعد يملأ الأجواء.

تقول أم نور:

- سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
والبرق يلمع فى السماء وتكاد العاصفة تفتح الباب والشباك، رباح
لها صوت مرعب يفزع القلب وخصوصاً أن أم نور ترتدي الجوارب
من البرد القارس وطاسه على النار، وتحمر فيها بطاطس .

...سمعت أم نور صوت المطر .

ودقاته على الشباك فقامت بهدوء وهي تذكر الله . وجسمها
يرتعد من قسوة البرد .

- اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها،

وفتحت الشباك بهدوء ونظرت للسماء والمطر يهطل بقطرات
كبيرة غزيرة.

تعيش بمفردها فى المكان، يقطع التيار الكهربائي، وتظلم
الغرفة، وتسرع أم نور، أن تشعل لمبة الكيروسين.

وهي تقول:

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

.. يطرق الباب على أم نور.

فقالته أم نور.. بذعر وخوف وصوت مخنوق من القلق.

-مين

قالته أم إبراهيم .. بلهوجة وسرعة

-بيقى مين، أنا أم إبراهيم فتحي لي من المطر.

فتحت لها أم نور.

وقالته أم نور:

- يا أهلا يا أم إبراهيم إتفضلي، أنت ترتجف من البرد والمطر

وأسنانك تصطك من قسوة البرد ،اذكر الله تتشغلي وتتسي البرد .

.. وأشارت أم نور. لأم إبراهيم بالجلوس على الكنبه بجوار

الحائط وفيه شباك قديم تكاد تفتحه أقل عاصفة.

قالت أم ابراهيم :

-أنا كنت عند بنتي، ابنها عنده نزلة برد، والمطر لحقني
فى الطريق،أنا معايا سحلب إشتريته من محل البقالة، فى أول
الشارع، كان بيقتل ،علشان المطر. قلت له أنتظر .علشان أخذ
منك طلبات.

اعملي لنا حاجة نشربها. تدفينا خدي السحلب أهو.

وأصلي أنا العشاء صليتي يا أم نور.

قالت أم نور: بعقل وهدوء.

- أنا كنت رايحة أصلي، واحتفظي بالسحلب لأنه محتاج لبن
وأنا أحب السحلب باللبن.

قولي لي تشربي معايا إيه يا أم ابراهيم وأعمل شاي أو قرفة
أو ليمون ساخن على مزاجك وأنا محمرة بطاطس أنت بتحبيها
وجبنة، والخس ومخلل واللفت.

قالت أم ابراهيم:

-فعلاً الليمون الساخن أحسن أهو صحي ويدفينا وإلتفت
كل منهما تصلي.

حيث صديقتها أم إبراهيم كانت تصلي العشاء على سجادة
أمام كنية وخلفها السرير .

..وقالت أم نور :

- أصلي أنا كمان، الليلة المطر جامد ربنا يلف ولا المطر ما
يدخل يفرق الحجره .

قالت أم إبراهيم :

-ربنا يسترنا وأعرف أذهب بيتي .

...الدنيا بتمطر صوت المطر على الشباك والباب هجم على
المكان أشخاص يحملون جلود بقر وتركوها فى المكان ،أم نور
وهي تنهي صلاتها حين سمعت جلبه ، وفتحت شباك غرفتها
ترى الموضوع .

قالت بصوت مرتفع:

-أنت يا بن الإيه إيه الإستعمار ده، شيلوا الجلود دي من هنا
،سكتنا له دخلوا بوبالهم عليهم .

قالوا لها:

-نشيلها من مكانا إنتي اللي تخرجي من هنا وروحي حتى
للحكومة للنيابه أو روعي المريخ إثبتى ملكيتك

قالت أم نور للمجرمين:

-والله أقدر أثبت لكن أترك كلبكم يعوي على قرب نهايته،
خليك عبد وراء سيدك لما تدخل السجن، لا ترتكب حماقة وتندم
طول عمرك وقت لا ينفع الندم.

قال باهر وساهر:

- شكراً على نصايحك يا غالية يا أمي.

والتفت وجلست تعمل ليمون ساخن ،على بوتوجاز مسطح
وتقول لأم إبراهيم بحزن وهي تضع كم ملعقة سكر فى البراد
على الماء.

-الغبان مايشبع غلب أنا وألحان أختي كنا من صغرنا
نرقص ونغني.

فى الموالد وقلنا نظير على مصر، نشغل فى أي حاجة
أحسن من ذل الموالد ، والشغل هنا وهنا لأي حد يذلنا كنا بنعيش
فى مرار وبنات فى سني أنا وألحان عايشين فى نعيم ولا شايلىن
للدنيا هم . وكانت لقممتنا مغمسة بعرقنا وتعبنا وشقاننا وإهانتنا .
وكانت النتيجة، أخدم فى البيوت، وأعيش فى قلق وعذاب
وألحان عايشة فى مرار.

قالت أم إبراهيم: برفق وهي تطبطب .على كتف أم نور

-إنت بتصلي وتعريف ربنا قولي الحمد لله ،انت أحسن من
ناس كثيرة ، والله أنا فى عذاب، وقلت لما العيال تكبر أرتاح
والراحة. ولا تعرف لي مكان

قالت أم نور:

- الحمد لله الحمد لله



الفصل السابع

خفايا

...يوسف يرتدي جاكيت جلدي قصير خفيف ويرتدي حذاء
جلد من لونين ، يبحث فى كازينو سهرايه عن أي دليل إدانة
لجلال شوقى.

يقول يوسف: لأخته هدى وهم فى نادي المعادي الرياضي
وجلال بالقرب منهم يلعب الجولف مع أحد أصدقائه.

- جلال كان من المتهمين . فى قتل والدنا . وطبعاً الشهود
من أتباعه قاموا بتبرئته .ناس ضمائرهم ماتت ،وعليك الحذر
منه، مهما كان.

قالت هدى:

- خائفين من بطشه وجبروته مع إن السكات على الظلم
يجعل الظالم يطفى فى إجرامه ويتوسع فيه والله يعاقب شاهد
الزور.

...يوسف فى الكازينو فى غرفة نور ورابعة

- نروح نسهر فى الحسين بكرة ،إعملوا حسابكم كلكم نتقابل
غدا فى الحسين.

قالت نور:

-خلاص أنا أجيب ماما وخالتي ونسهر سوا .

-ونأكل هناك الحمام الأرز باللبن ونسمع أغاني ونغني
كمان،ونقدم فن رائع محترم.

قالت أربعة بحزن وأسى:

-أهلي يمكن يعرفوا مكاني افرض أحدااا جاء السينما
المهجورة يسأل عني،نسيوا أن لهم بنه،صحيح أنتم أهلي لكن فين
ماما التي تعبت فى حملها بي فى شهور، ووالدي وخالتي وعمتي،
ليه كلهم قلبهم جاحد، تأثرت نور كثيراً.

وقالت:

-حظ الإنسان بيد الله، وإحنا كلنا أهلك وكلنا بنجتهد فى
الحياة،وكفاية القمر بيحبك،الله لا ينسى مخلوق

قالت هدى:

-الناس كالشجرة والكل حولها ما دامت الثمرة وإذا ذبلت
الشجره إنفضوا عنها وذهبوا لشجرة تنبت الثمرة، لكن الله رحمن
رحيم بنا فى أي وقت وفى أي حالة احنا فيها،لكن نذكر الله
دائماً .

...حين تركهم يوسف وخرج لاحظ باهر. يدخل من باب بعد أن إنلفت باهر يميناً ويساراً، حتى يتأكد أن لم يره أحد فتسلل يوسف بهدوء ودخل من الباب وجده .

يؤدي إلى ممر يوصل إلى متسع وكأنها سلخانة ثم ممر ومعرض صور ثم غابة، ثم دخل إلى مكان آخر وجد ممر والحائط معلق عليه، رؤس ماشية محنطة قال يوسف فى نفسه.

-يخبأ بضاعته فى التحف،والحيوانات المحنطة.

وأخر حيوانات عديدة أخرى محنطة يتصدرها صورة زيتية لأفعوان ضخم وصورة ضخمة أخرى، لبقرة غاضبة هائجة فاقترب يوسف من الصورة، يتحسسها لأنه يراها وكأنها حقيقية. إذا هو باب لممر يفتح على مكان فيه غرف متعددة لتزييف النقود.

رأى يوسف رجل مسن يقف بجوار خزانة حديدية مفتوحة بها من الأموال، والمجوهرات، والأوراق الرجل المسن بهي الطلعه الأنيق حافظ، وجلال يضع أوراق بالخزانة، ويقول له حافظ .. بتأكيد.

-اترك موضوع السينما المهجورة أحسن ما تأخذنا لمتاهات
كبيرة تغرقنا .

قال جلال:

-قلت لك قبل ذلك، إنَّ مكانها مطلوب لأغراض يمكن أعرف
بعضها ،

.. ويوسف يصور مايرى بكاميرا صغيرة، وحين سمع صوت
إنذار، لاذ بالفرار وهو يلتقط أنفاسه بأعجوبة..يوسف دخل مطبخ
الكازينو وخرج ومعه صينية مشاريب ،حتى لا يظن أحد أنه رأى
شيئاً أتى جلال من باب يؤدي للمكان .

الباب لم يكن موضع يشتبهه فيه أبداً . رأى يوسف على البار
إتجه إليه .

-أخبارك إيه سمعت إنك من الأرياف بأفكر أعمل هناك
مشاريع ممكن تساعدني أجد العقارات المناسبة لمشاريعي

قال يوسف:

-أعرف ماهي نوعية المشاريع إيه، أشتري لها الأرض فضاء
تناسب المشروع ، أو عقارات .

.. جاء عليهم حسن مفرحاً وقال لهم

-أخبارك يا جلال بيه.

لم يرد عليه جلال ونظر بعيداً، لأعوانه أشاروا له لم يجدوا
الشخص. توتر جلال جداً،

وقال حسن ليوسف:

-أم نور هجم عليها بلطجية ووضعوها فى ساحة السينما
المهدمة. تبين وقتش وأخشاب . لمناضد وكراسي مكسورة إيه حكاية
الناس، يفعلوا الكثير من أجل التمكن من السينما القديمة.

قال يوسف:

ويسرع بالخروج من الكازينو.

- كل ظالم أباله الله ما بيغفل ولا ينام فجذب جلال حسن
بإستهتار وقال له

- مكان السينما لو تعرف أوراق ملكيته مع مين لك هدية
كبيرة، وممكن أن أزوجك نور.

-قال له حسن :

- أنا خلال هذه الأيام بتاع كله،موظف بالمرور وبعد الظهر
أجيب لكم اللحوم لكازينو مع إنكم عندكم مزارع مواشى ولا أعرف
السبب إيه ولماذا، والوقت أعمل محامي وسمسار .

قال له جلال، كفر نصر، وأحتاج لهذه الأرض، لإقامه مشاريعي عليها، لموقعها الفريد .

قال حسن:

- يوسف، أصلاً إبن واحد غني .صعب أن يبيع أرض السيما، ممكن يقيم عليها مصنع لعب أطفال كما كنا نسمع أن والده يحلم بذلك، منهم لله الظلمة ، قتل والده ووالدته .أكد ربنا ينتقم من القاتل فى يوم ما قريباً . يمهل ولا يمهل .

... نور فى غرفة يوسف بالفندق... تقول ليوسف:

- قل لي رأيك فى ملابسى . وتسريحة شعري

قال يوسف:

-إياك من ملابسك العارية ،حرام فتنه للناس، خايف ربنا، خليك كما كنت .أنا عن نفسي :أنا أغني بدون أذية خلق الله بأى شكل من الأشكال، الله السميع البصير . وربنا ينتقم من الشخص ولا يتركه مهما طال الأجل .

قالت له نور: وهي تقترب منه لمداعبته، وقلبها يغنى عشقاً

بين ضلوعها .

- والحب حرام ،أنا طول عمري فى حرمان،وحبك طاقة
النور فى الحياة.

قال يوسف:

- الحب بين الرجل والمرأة، فى إطار الزواج. وأنا أفكر فى
رابعة وحادار أن تلمسها غيرتك بسوء،أنا أعرفك مجنونة، يجب يا
نور تعيشى الحياة صح بكل ماتيسر لك من عطاء لله،احمدى ربنا
دائماً ولا يظلم ربك أحد.. يوسف لكى يطمئن على أم نور. يترك
سيارته أمام كافيتريا يحدث بعض من الأشخاص من أهل البلدة
يعرفهم.ويمشى على الطريق يرتدي الفيست الرجالي "الصديرية"
بني فاتح مع بنطلون بيج ويرتدي نظاة شمسية حيث المحلات
مفتوحة فى الصباح ، شخص يظبط معروضاته ،وآخر أمام المحل
وآخر يفتح المذياع على إذاعة القرآن،وآخر يفتح التلفزيون ،
وفتيات فى العشرين. محجبة تنظف البوتيك للملابس الجاهزة،
وناس كتير كبار وصغار . أمام محلات الفول والطعمية ،ومحلات
البقالة، وناس تحمل معها مشتريات .

ويصبح يوسف على شباب فى المقهى يتناولوا الشاي مع
بسكويت وصل يوسف لأم نور وجدها تحمل خبزاً وفول وجبن
وتفتح باب غرفتها.

قال لها يوسف:

- قل لي أحوالك يا أم نور، وصافحها .

وفتحت باب الغرفة، ودخلت الغرفة أم نور بنشاط وفرح، ثم دخل يوسف ورائها .

قال يوسف:

- وحشتي رائحة اللافندر أنا أعرف إنك تحبها و دائماً تستعملي اللافندر لطرد الناموس .

قالت أم نور:

-منور يا بن الغالين، بذورأشترتها من السوق أو محلات ناس قريبة من هنا، أزرعها وأتابعها فى مكان خلاء فى السينما، البناء تهدم منه كثيراً ، أنا شفتك فى المنام الليلة. اللي فاتت دي. وقلبي كان حاسس أني أشوفك.وجاي جاي صحيت من المنام على أذان الفجر، قمت صليت وذهبت على فرن العيش ،أنا معايا الفول ساخن وأولع أعمل الشاي .

قال يوسف:

- أنا جايب معايا فطار، أهو يبقى الخير خيرين ، وأنا أعمل أنا الشاي ،ويعجبك مين اتهجم على المكان .

وهل أحداً اقترب لك، هل أحداً لمسك بسوء.

-ولا تخاف عليه أبداً.

ويوسف يشعل البتوجاز لعمل شاي. وأم نور تجهز الفطار، ومن حولهم أصوات تلفزيونات، وأصوات المارة، من أطفال تحمل طلبات فى يدها لأسرها، ونساء ورجال كل واحد فى طريقه لعمله.

يقول يوسف:

- انت تأتي للعيش معنا فى فيلا المعادي ليه أسيبها مهجورة، تعالي ولا تخافى كلنا نخدم نفسنا، وأشوف أى سيدة نطمئن لها تقوم بعمل المطبخ ونظافة البيت،

قالت له أم نور

- والدتك كرهت الفيلا . كانت ناوية تبيعها . وكان معاها مال بيع أشياء كانت لوالدك مهندس شهاب أزيدك مواجع على الصبح، لازم تعرف حقوقك، وإن المجرم سرق مجوهرات ومال وعقود كانت فى خزانة الفيلا هنا .

قال يوسف:

-التشاؤوم حرام. أنت تأتي معنا. وأنا يختلج الحزن فى صدري وينخر قلبي أحيانا أستغرب حين أضحك كيف أضحك وحياتي جبال من الأحزان.

قالت أم نور:

- تحافظ على صلاتك تتجى من المهالك ويرضى ربنا عنك.



الفصل الثامن

نار الحب

بعد أن اجتازت رابعة كوبري دمياط . ماشيا على الأقدام
والسماء ملبدة بالغيوم رآها يوسف . كان يستقل سيارة مرسيدس
بنز ديليو ١١٦. أوقف سيارته بعيداً عن جانب الطريق ، ثم نظر
تجاه رابعة بسرور .

وأسرع نحو رابعة . وقال لها فى سرور .

- سبحان الله أجمل صدفة ، حين يريد الله شيئاً ، مهما
نحاول ولا شىء يجدي إلا بأمر الله ، لكن سعيت لرؤيتك كثيراً
هذه الأيام ، اليوم بعيد عنك ، سنين وعذاب .

قالت رابعة فى نفسها حين رآته .

- بعد طول إنتظار ، جاء حبيبي أنيق ، طلة لها بريق ، وله مظهر
رقيق ، جاء بعد جنون الإنتظار ، وعذوبة الحلم باللقاء ،

ثم قالت له

- رب صدفة خير من ألف ميعاد ، كنت مشغوله بدراستي ،
أشفق على قلب من الهوى ذاب ، خير لماذا أتيت دمياط .

قال يوسف:

- أريد شراء بعض الملابس الثقيلة تتناسب مع أجواء الشتاء،
والجو غيوم والظاهر السماء ستمطر، ومع ذلك الطيور تحلق فى
أجواء السماء.

قالت رابعة وهي تمشي على الرصيف بالقرب من البحر
على طول الطريق.

- وأصوات العصافير جميلة وهي تطير وتقف من غصن
إلى غصن تنظر يمين وشمال وتراقب ما حولها فى ترقب ونظام.
أصواتها تعطي الإحساس بالحياة.

- شوف كوبري دمياط من أقدم الكباري، المعدنية المتحركة
على مستوى العالم، أنشئ عام ١٨٩٠،

قال يوسف :

- لو نظرت للشط الآخر من البحر حيث البيوت والعمارات،
المرتفعة وكأنها تلامس السحاب مع الغيوم والمآذن، منظر روعة
والبحر من أسفلها مع اتساعه منظر رومانسي، وكأنها مدينة
أوربية، مع الأجواء العربية، والمصرية الأصيلة.

قال يوسف: والحب ينطق على ملامحه ويظهر مع كل كلمه
يقولها.

- ياما كنت أفكر أبعث لك رسالة أوصف حبي أحسست
أن الكتابة على الورق لا تطفى نار حبي .بل تزيد من أشواق
قلبي .هي مجرد أوراق تحتوي على بعض من وصف لمشاعري،
أعبر لك عن مشاعري بنفسى، والرسالة ممكن تفضح أمرنا، أنا
أعترف بحبي للعنلنا لكن أنت فى صمت دائماً .

رابعة تقول لىوسف برقة .

- ممكن نظرة تحكى غرام قلبنى لك أنت . لكن أخاف تفسر
همس عنىة بفتاة غاوىة تسلية، ثم قالت رابعة: بخوف...
-مستحيل يوافق على حبنا عمك وأهلك ،أنا مجرد بنت
قامت بتربيتها سيدة بسيطة تعمل خادمة عندهم .

قال لىوسف:

- أنا أحبك ولا أحتاج من أحد شئ و السبيل لحننا لبعض
الزواج يا حبنى .

قالت رابعة:

-حاولت أبعث لك رسالة كان الكلام يروح ويهرب بعيد وقلبنى
يدق بسرعة لما أفكر فىك ،وحبك بيشغل عقلى وتميل له نفسى
وكل مشاعرى .

قال يوسف:

- كنت دائماً أحاول أكون قريبك بأي حجة وأحس لوعة الحب وعذابه ،تعالى نقعد فى أي كافيتريا .

-لالا.. وقتي مشغول، وممكن أي عزول يرانا يعملها حكاية ،وتتسلى البلد على سيريتنا خلال هذه الأيام .نور تغني وجمال ،معجب جداً بها وبعد أن أنهت وصلتها الغنائية جلست معه .

وقال لها جلال

-أعمل لك كازينو خاص بك ، وأوقع عقود بيع لك بكازينو يتم تصميمه أكثر من خيالك وأحلامك .

وسكت برهة ثم قال جلال:

- تعالي نسهر سوا على باخرة لي فى النيل ، باخرة نيلية من الأقصر و أسوان وأي مكان يعجبك نقضي عطلة شتوية علي ضفاف النيل منتهى الجمال مناظر جميلة على ضفاف النيل .

قالت نور بهدوء:

- نشوف الأماكن السياحية العريقة . بصعيد مصر ونزور السد العالي، ومعبد فيلة ونزور معبد ادفو بالحنطور، ومعبد أبو سنمبل، أنا ممكن أزور أي مكان. مع أصحابي وأكمل جلال حديثه يشوق نور. فى الذهاب معه

-وأصحابك ليه، اعتبريني صديقك ،وسوا نزورالأقصر
ونشوف أهلها ونلبس لبسهم ونتصور معهم، البر الشرقي معبد
الأقصر، معبد الكرنك، وطريق الكباش البر الغربي نرى وادي
الملوك، معبد الدير البحري،...نور على الباخرة أنوثة طاغية
وعطور العنبر مع الباتلشي وستان أسود بكشاكش ناعمة.

-منظر الليل والنيل والأنوار والغموض روعة.

ويحاول أن يتقرب من نور، وتتنظر له نور باستهتار

وتقول نور:

-إبعد عني أنا..لا أحيرك ،ولا أغلبك، ولا ألوعك لكن
أضرب وضرباتي صاعقة ،ماما دائماً تقول لي إياك لا تثق
فى مخلوق،مهما يعاملك باللين والذوق..وتدخل نور مع جلال
جناحاً لأحلام الخاص به فى الباخرة، ونورمبهورة جداً بكل شئ
وهو يشرب كحولييات ويقترب منها وهي تتهرب منه.

وتقول نور بصوت فاتر

-نتزوج على سنه الله ورسوله

قال جلال: وهو سكران ...

-نفس كلام أمك.

قالت نور:

-تعرف عفت أمي أنا

ويفتح جلال الخزنه، ويفتح علبة كبيرة، بها مجوهرات وأوراق عقود، وأعطى نور خاتم رابعة.

.. ويستمر فى محاولة إغتصابها.

فدفعته بعيداً عنها بلكمة قوية فى أنفه، ولاذت بالفرار.

.. يوسف وأربعة وهدى وأم نور فى مقهى بالحسين ينتظروا

نور... وبعد طول انتظار أتت لهم نور تبكي.

قالت أم نور، بحسرة وخوف.

- مالك فيه إيه هل يوجد أحداً إعترض لك، من إعترض لك

أو إقترب بسوء.

قالت نور: وهى تجلس على كرسي بجوار أمها

- جلال حاول إغتصابي، وأنا هربت منه.

قال يوسف بغضب ونظرة شك ، وهو أنيق بالجينز الضيق

والحذاء العسكري وبلوز ضيق برقبة طويلة.

- غلبت أقول لك إبعدي عن الشبهات تسلمي وتبعدي عن الغلط وكل حاجة تخاف الناس تعرفها وتعرف أنك قمت بعملها، إبعدي عنها وإتحشمي فى لبسك.

قالت أربعه:

- يتحول الناس لوحوش أمام الجمال، ناسين ربنا، وأرجوا الهدوء الناس بتبص علينا.

قالت هدى:

- كفاية من عتابها الوقت لو كان قال للبلطجية من حوله إنك سرقت حاجة منه كان يبقى الحل إيه طالما كله شر.

ردت أم نور:

-الحقيقة لا بد تبان وهذا الراجل يدخل السجن.

..خالتها ألحان تطبطب على كتف نور، وتبوسها من رأسها .

-اللي زاينا محتاجين القانون يحمينا والأحسن نبعد عن أي قوه ممكن تؤذينا المال والسلطة عند الكبار. تنسى بعضهم عقاب الله، ويتغطرس بعضهم لدرجة تلفيق التهم لو مصائب كاذبة للوقوع بأعدائهم، البعد عنهم غنيمة ونصر وسلام.

.. ويوسف يرى فى أصابع نور خاتم على شكل أربعة.

فقال يوسف بغضب:

- من أعطى لك الخاتم.

قالت نور:

- جلال وهو سكران.

قالت أم نور:

-جلال قتل أمين والد.

ولم تكمل حديثها حيث ...

قالت لها أختها ألحان تشبهها حتى لا تكمل الحديث،

- عفت جرى إيه، أنت حرارتك مرتفعة

قالت رابعة:

- رابعة كأنه لي، عليه إسمي.

نظر يوسف لأم نور نظرة تفحصية ولم يتحدث.

وقالت نور :

- فهمت أشياء كثيرة وضحت تقريبا لي.

قال يوسف:

- أشياء عن ماذا... أم نور تمشي فى ممر ضيق تتجهه لغرفة جلال، وجاء من خلفها باهر

يقول: لها بصوت كالرعد

- لماذا أتيت هنا يا ست أنت؟

قفزت أم نور من شدة الصوت.

- تشتغل أنت عبد عنده، سيدك سمح لي بالدخول يا عبد.

دخلت أم نور عند جلال ممدد على سجлонج، وبجواره منضدة صغيرة عليها بعض الأشياء يضع كمدّات ماء على أنفه والقطار أمامه ومنضدة أخرى تحتوي زجاجات فارغة وبعضها ممتلئة للكحوليات، وسرير مرتب لم يمس حيث أنه قضى ليلته على السجلونج وبجوار المدفأة.

قالت له أم نور:

- أقول لك إيه وإنّ لا بتعرف ربنا لما أنا فى يوم من الأيام كنت زوجتك، ونور بنتنا، وإنّ رفضت تعترف بها، نور إبتك، ولعدم معرفتك بربنا لم تعترف ببنتك نهائى، تجي الوقت عايز تغتصبها، خاف ربنا لو إنت بتشك إن نور ليست إبتك، لكن أنا كنت زوجتك وبالتالي نور محرمة عليك، بحكم أنها إبتى.

قال جلال:

- أصابك مس من الجنون أنت أتيت هنا كي تحكي الكلام
الفاضي الفارغ عن تخاريف ما لها معنى، عن بنتك

قالت أم نور بعصبيّة شديدة وهي تقف وتسند يدها على
حافه كرسي أمامها .

- أنت تفتكر أن نور تقدر تأتي لك بأوراق تريدها من بن
شهاب، نور المحرمة عليك، بحكم إنها بنتي ،وأنا زوجتك وفيه
،شهود على زواجنا ،نور مستحيل تخون ولا تخدع وعنك ما
إعترفت بها .

نور بنتي ولا يشرفنا مجرم زيك يكون والدها .كانت غلطة
إني عرفتك...

فصفق جلال لها وقال:

- مين علمك الكلام،على العموم أنا لا أعرف الهزيمة .

قالت والدة نور:

-ان إعتبرت ضررك بالناس وإلحاق الأذى بهم نجاح .لا تتسى
اللّه يراك واللّه قادر يجيب لنا كلنا حقوقنا، إنت لما بعث لي رابعة
وهددتني لو إتكلمت تقتلني أنا وبنتك نور...

ودريت إجرامك خوفًا على رابعة وإبنتي، وليس إعجابا بك
ولا موافقة على أفعالك.

ونور كبرت وأتمت دراستها ، قمت بتربيتها من دمي وعفيتي
وصحتي وقمت بتربية .

رابعة مثلها وشقيت على تعليمها كأنها بنتي لوجه الله
وقالت أم نور: وهي على باب الغرفة وتسند بكتفها على
حافه الباب.

-لا تقترب من المكان الذي أقيم فيه . أنت تعلم أنه يمتلكه
مهندس شهاب وأرض السينما وما حولها.

ومعايا ما يثبت ذلك وأي غدر منك الأوراق تظهر للعالم كفاية
مصانع الناس أخذتها نصب وإحتيال لماذا تهتم بأرض السينما
بالذات.

قال جلال:

- فى الأول طمع، وفى هذه الأيام ، مأمور بذلك لأنها فى
منطقه حيوية ولولم تعطيني العقود لم أعترف بنور بنتي
أم نور وهي تأخذ نفس عميق.

- لا يشرفنا التقرب منك وخليك فاكر كلامي و اتعلم دينك
والأصول الزنا محرم بين الناس، وحرمته أشد وأشد إذا وقع
على بين المحارم، ونور بنتك يا خائن حتى نفسك ربنا يكفيننا
شرك.

قال جلال: بحده وشراسة ..

- نور ليست ابنتي، وهي ابنة شاكر والد حازم...

يعني ليست ابنتك، وشاكر أنجبها من فتاة السادسة عشر
تلميذة صغيرة، وأنت تعلمي أن زوجته تكبره سنًا . وتزوجها
لثرائها الفاحش، وتربيتك لنور . نظير مبلغ من المال لك ،والإهتمام
بحازم،

قالت أم نور: بسخط.

- ولا أنت تهمني أصلاً إن بعد الظن إثم ...

ومشيت وتركت جلال مع الفكر وحل الألغاز، وفضح الأسرار
ونهب الناس .

...رابعه ونور تخرج من كوافير همسة وتبدو كل منهم فى

أبهى حسنها .

تقول نور:

- نذهب للسينما نشاهد فيلم أضواء المدينة.

وتقول رابعة:

- نشاهد فيلم إمبراطورية ميم.

أم نور تقول : لأختها ألحان.

-أريد أن أعود أقيم فى بيتي علشان أخذ بالي من المكان،

المكان بيهجر صحابه لما تهجره.

قالت لها ألحان:

- خليك معايا ليه فى دماغك إن مالي حرام مع إنى عمري.

كله أعيش فى احترام ولا عمري إشتريت ولا لبست ملابس خليعة

ولا غنيت أغاني كلماتها هابطة أوتحرك الشهوات، أو أي كلام

يثير سخرية الناس أو يضايقهم أو يخل بتقاليدنا، ولا بأغنى إلا

القصائد وعمري ما عملت حاجة حرام، إياك تظن فيه أي سوء

أزعل منك

قالت لها عفت:

-أنا عندي مسئولية جامدة لما أقيم فى السينما أحسن وعم

يوسف أساساً طلب أنى أقيم فى بناء السينما المهجورة من سنين،

أحسن بكثير، كنت لما أقوم بإيجار أي شقه بمبلغ الأولى به رابعة
ونور فى تربيتهم صحيح كنت يوماتي أروح عندهم الفيلا أعمل كل
حاجة لهدى ويوسف طبخ وغسيل ملابس بأحب أعمل ..

لهم كل حاجة بنفسى أنا بأعزهم وهما كمان بيحبوني، وأرجع
بيتي آخر النهار.

قالت ألعان:

- يا أختي الغالية عفت رقم تليفوني معاك أي وقت ترن
عليه، لما تحتاج لشيء.

...ساهر فى الكازينو سكران ورابعة تقدم لهم مشاريب يقول
لها:

-أنا بحبك فكرك أنا عادي، عبد البيه أنا أساساً سواق
لزوجة مينا بيه تتمنى إنك لو تشوفها عينيك لو من بعيد من
كثر الحراسة حواليتها والسيدة حنان صحفية كبيرة وأنا مع باهر
أخي.

قالت رابعه:

- مهندس مينا غريب وهو مسافر دائماً هو وأسرته وعلى
العموم ربنا يبارك لك فى شغلك الحلال.

قال ساهر:

- ما تعرفش الدنيا فيها إيه وممكن أفصلك من شغلك ومن
الجامعة بتاعتك نتزوج أحسن.



الفصل التاسع

الحقيقة لا تموت

أم نور فى غرفتها تجلس على كنبه تتناول العشاء على منضده خشب ، وأمامها التلفزيون أبيض وأسود تشاهد برنامج ديني وأخذت تبكي، والطعام فى يدها ، ولقمة فى فمها بكاء مخنوق بضعف وحزن ووضعت الطعام. ورفعت يديها إلى الله.

وقالت بخشوع:

- أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه .

ووجدت دخان كثيف، يدخل عليها الغرفة ،بعدت المنضدة بعيداً عنها برفق،وقامت بسرعة نحوالشباك، طلّت من الشباك ،بحذر شديد حتى ترى من أين الدخان، وجدت أتباع جلال أوقدوا نار كثيفة.

قالت لهم عفت: (أم نور)...

-النار دي ليه خنقتوني من الدخان

قال ساهر: أخو باهر باستخفاف..

-إنت بركتنا خنق إيه دخان ويطير فى الهوا علشان الناموس
والذباب يطفش ويهرب بعيد عن المواشي

قالت أم نور:

-مواشي يا سلام وكمان حصلت تعملوا كدا، جلبت مواشي
معك، مواشي هنا تخبأوا فيها ذهباً أم مخدرات، وبالإسم مواشي.

قال ساهر: باستهزاء.

- يا أفندم إرحمينا يا حاجة يا أمنا، إحنا طيور السلام أنت
لا ترى طبيبتنا من الظلام، ودائماً زعلانة مننا صفى قلبك لنا
تشوف ساهر بقلبه الطيب.

قالت أم نور:

- ربنا يقلق راحتك إنت وجلال، وكل من بعثك إلى هنا كل
يوم عاملين فزع، ربنا ينتقم منه من قواك علينا ياما بين طيور
السلام ، طيور قلق وظلام.

.. وأم نور تنظر من الشباك. إلتفت شمال ويمين وتزعق
بصوت عالي ياناس تعالوا شوفوا الظالم والناس المجرمين عاملين
إيه.

ونظرت لساهر ومن معه،

وقالت أم نور متظاهرة بالشجاعة.

- لازم أعمل فيك إنت البلاغ، تشوف مين ينفعك وينفع باقية
شلتك المجرمين...

الظالم بيظلم نفسه قيل ما يظلمنا، ربنا أصاده لا يغفل ولا
ينام، ولا فيه حجاب بين دعوة المظلوم وربنا...
قال ساهر بسخرية واستهزاء.

- ونعم بالله عايضة تشيلنا ذنب، والمطلوب إعملي البلاغ يا
الله أنت إعملي بلاغ. محتاجين نشوف همتك
ثم قالت أم نور لنفسها:

- علشان خوي في على البنات نور ورابعة، كنت أظهر له الورق
المخفي،

... إيمان عمه رابعة في مكتبها تعقد. مع أشخاص بيع آلاف
الأجهزة من الفيديو،
ويقولوا لها..

- أي تعديلات على المنتج نكون أول ما نأخذ منها، نشتري
دائماً من هنا..

ويسلموا عليها لإنهاء اللقاء..

ودخل مينا زوج إيمان ..

-أنا مسافر لمصر، الآن عندك أي طلبات لي تؤمريني

فقلت إيمان لزوجها بنبرة مسالمة.

- إسأل عن ابنة أخي أمين وزجته حنان يعني يا مينا كل
السنين دي، ولا فيه أي أخبار، عن عيلة أمين اللّهُ يرحمه ،بنته
وزوجته ، يهمني أعرف عايشين . ماتوا
قال مينا فى فتور..

- لو عرفت أي معلومات جديدة أقول لك والحقيقة مثل
الشمس لايقدر أحد فتح عينيه فيها إلا من وهن عقله .
.. وأخذت نفساً عميقاً بعذاب، ووصلت أنفاسها له كلها حيرة
وشجن عميق نظر ،لكنه غير مهتم لحالها ومشى مسرعاً، بعد
أن قبلها بسرعة،من شعرها وكأنه لا يريد تقبيلها ولكنه يرى أن
ذلك ضرورياً .

وخصوصاً أنه مسافر إلى بلد آخر مصر وتركها لعملها.

...جلال وأعوانه فى مكان ملحق بالكازينو لتعبئة المخدرات

ويقول حافظ : لجلال...

- شهاب وأمين الله يرحمهم ، لهم أموال ياما عندك والساكت
عن الحق شيطان أخرس لا بد أذكرك.

-قال جلال لحافظ :باستهتار.

-إنت نويت تتوب الإيتين دول لو عايشين كان مالهم راح

وراح أمين يشغل روحه فى القمار .وشهاب طيب لدرجة
عجيبة ويهدر أمواله على المستشفيات لمساعدة المرضى فى
علاجهم، هو صحيح ولا واحد منهم. مديون لنا ولاغيرنا صحيح
أمين وشهاب كل منهم ورث الكثير من أهله ومعظم ثروتهم لم
تكون من كفاحهم.لكن حاولوا تنمية ثروتهم، بالجهد والتخطيط
والنجاح.

.. لاحظ حافظ أن أحداً يتلصص عليهم فضغط بعضاً
يمسكها على مفتاح لجهاز أمامه ففتحت الأبواب من حوله دفعة
واحدة فوجد من يسترق السمع الصحفية الأستاذة حنان .

فقال حافظ :وجلال فى صوت واحد .

-حنان من أتى بك هنا وكيف دخلت هنا

قالت حنان: بحدة وشراسة.

-ولا عمري أغيب عن المكان ثانية، ولا يهمني منه إلا أني
أحب أعرف أين إبنتي رابعة، رابعة فين، وماذا فعلت بها، دائماً
كنت أتقدم للعمل فى الكازينو من بلياتشو وحارس أمن وطاهية
بالمطبخ علشان أعرف مكان بنتي أغلى من كنوز الدنيا.

وانشغالي بها يعطي لي قوة واستمرار فى البحث عنها ومينا
يعلم أني لو كانت معي رابعة كنت سافرت بها لأي مكان، فهو
يجبرني للعيش بالقوة وإرهابه لي وأتحمل لخاطر إبنتي أعلم أنك
تعلم مكانها أنت وأمين، ولا عمري أنسى بنتي، وزواجي من مينا فى
السر أبدا ما يقيدني أبحث عن بنتي ومتأكدة.. إن بنتي إنت يا
جلال تعرف مكانها حاول جلال قتلها بمسدس

- إنت عرفتي حاجات كتير ونهايتك على يدي

قالت حنان : بشموخ...

-ناس مهمة قوي فى البلد مهمتها يقع كل منكم فى يد
القضاء لكن أنا مليت الإنتظار، وأحب أعرف بنتي فين وأوراق
الأربعة مصانع، التي كان أمين قد إشتراهم من مينا مع مين
بالضبط.

ومبنى طيبة لأمين الله يرحمه وإلا فيه تسجيلات كثير لكم
كلكم أعلن عنها وهي مع ناس أثق فيهم، وأنا على صلة بهم لو
تأخرت أكثر ..

عنهم خلال نصف ساعة يبلغوا عنكم الدنيا، ويتم القبض
عليكم، لأنهم سيقوموا بإرسال أوراق مهمة للنائب العام
... دخل عليهم موزع ألبان مجففة ومعه بعض العمال ليحملوا
أكثر من كرتونة بودرة ومكتوب عليها ألبان مجففة.
إبتسمت حنان ...

- نهايه كل ظالم معروفة .

...أم نور عند عم يوسف ويقول لها .

- تروحي شغلك من بكرة فى الوحدة المحلية فى قسم
السجاد طالما تريد أن تعملى فى عمل حكومى
قالت له أم نور .

-بكرة إن شاء الله من النجمة أكون هناك وربنا يبارك فى
عمرى ، أنا ولا عاد عندي أي قوه أخدم فى البيوت...حنان مقدمه
برنامج لكل الناس تجلس مع رجال أعمال محترمين جداً
يتحدثوا عن الصناعة فى مصر وكيف يتم تدعيم محافظات
مصر بمصانع تبع منتجات المحافظة الزراعية .

..تقول حنان بإتزان:

- كيف يتم النهضة بمصانع الزيوت والسكر ومضارب الأرز والمنسوجات .وكل المتطلبات التي يحتاج لها المواطن فى حياته العاديه .

قال بعض الضيوف أستاذ الإقتصاد عارف .

- أولا الضمير والخوف من الله البحث فى عدد من القوانين التى تخص عالم الصناعة والإستيراد والتصدير ونهتتم الأشخاص التى تستطيع الترويج لصناعتنا فى جميع أنحاء دول العالم .والعمل على سد إحتياجات المواطن من كل سلعة .

يقول آخر:

- محاربة السوق السوداء ومنع التجار من إحتكار السلع بكافة الطرق القانونية .

والبحث فى إمكانيات كل محافظة وعمل المصانع المناسبه لإنتاج كل محافظة وتبعاً لوقعها الجغرافيه..

..رجال جلال يجذبوا يد أم نور بقوه من السيارة ويستأذنوا ويدخلوا مكتب جلال بيه ويشير لهم أن يخرجوا وتبقى أم نور .

فتقول له:

- أسمىه إختطاف

قال جلال بسخريه

-إختطاف أعمل بك إيه .أنت معبد فرعونى متآكل جدرانه

ومهدم .

لكن هو آثر له قيمته .وقيمتك الوقت . أحب أقول لك، لو

رابعه علمت شئ عن أى شئ عن ماضيها تكون . نهايتك أنت وكل

أحبائك،لأنى لو قتلت رابعه، أدخل فى متاهات .

قالت أم نور .

- طول ما فيه نفس واذكر الله أنا فى الحياة ومطمئننه أن

الحقيقه مسيرها تبان ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون



الفصل العاشر

الرابعة

رابعة فى كلية إعلام ترتدي حقيبة عبر الجسد ذات أنشطة طويلة، وعليها رسومات بديعة تقول: لزملائها

- أنا أفضل التحقيقات الصحفية التحقيق الصحفي يتناول

كافة المجالات ،ذات الصلة باهتمامات القراء الرياضة والسياسة والنواحي الإجتماعية والإقتصاد.

قال رامز:

-أنا أفضل الخبر أطيروا وراءه لو كان يجذب القراء ويفيدهم، وليس لأنه خيراً جديداً.

وقالت نانا: صديقة رابعة التي تزين جبينها بعصابة شعر رفيعة.

-أنا أفضل روبروتاج لكل شىء أزوره ويعجبني آثار أو أي موضوع غريب عجيب جديد أقوم بعمل روبروتاج له.

قالت رابعة:

نتعاون من الآن فى كشف مجموعة من رجال الأعمال اشتهروا بالفساد وانتشر الفساد من خلال تمكنهم والرشوى

والظلم والتعدي على ممتلكات وحقوق الناس وقد إستولى جلال
على مصنع أحد الأشخاص بأساليب النصب والإحتيال.

...رابعة عند أم نور تعطيها الدواء وزجاجة الدواء انتهت كل

ما بها من دواء .

تقول رابعة:

- أنا يا ماما أترك حبوب المقدونس تغلي خمس دقائق

وتشرب كوب عصير مقدونس يحسن الكلى وأخرج أجيب لك
الدواء.

وأم نور :عليلة بالفراش ، وتمد أم نور يدها . فى شنطة
جلدية على منضدة بجوار السرير تبحث عن شئ؛ ورابعه تبحث
فى ملابسها وحقبية يدها عن مال للروشيتة، وتناديها أم نور:

- رابعة رابعة إنت ولا تعذبي روحك معايا سافري لشغلك

ودراستك وتذاكري وتجهدي...

ولا حاجة تأخذك من تعليمك شهادتك سندرک وجاهك هذه

السلسلة لك، أول ما وجدتك كانت فى رقبتهك.

قالت رابعه: وهى تمسك السلسله وتضىء مفتاح الكهرباء

بدهشه وتضمها لصدرها .

-ماما أكيد رأيت هذه السلسلة، وإنتي يا أم نور أمى ربتيني
كأني بنتك ياما جريتى بيا وأنا تعبانة على المستشفيات. وانتظرت
فى الطابور. وتحمليني وأنا عندي حوالي أربعة سنوات والناس
تستغرب أنى كبيرة وتحمليني على يديك، على ذراعك، وعلى
كتفك، وتدلعيني، وتضحكيني، وتراعينى...

فى البرد والحر وأنا صغيرة وأنا كبيرة وتتحملني رزالة الخلق
فيك علشاني وتحرمي نفسك من أي قطعة قماش تطولها يديك
وتقومي بحياكتها بنفسك لي أو لنور، وإحنا بنذاكر فى مصباح
الكيروسين، لى لو كنت خطفتني من أهلي عمري ما أحبك لكن
الظروف كلها ضدنا ولا ذنبك ..

نور فى غرفة يوسف، وهو شبهه نائم توقظه زهرة التوليب
الأبيض فى يدها يفعل .

ويقول لها بشده :

-اخرجي خارج الغرفة، وثاني مرة لما تعريفني نائم إياك
تدخلي الغرفة.

قالت نور: وهي تخبىء كسوفها فى بعض من المرح والتخلي
بالجراءة وخفة الظل.

- اعتبر نفسك دافينشي وارسمني. رأيك إيه .

هز يوسف رأسه وهو مازال مستلقياً على السرير ويجذب
الغطاء لأذنيه التفت لها .

وقال بهدوء :

- مغرورة ولا تقولي بيكاسو ولا رامبرانت فانرين.

محتاج أنام...

فقال له نور تنظر له نظرات إغراء مثيرة

-خلاص ارسمني وتخيل نفسك اليوم لوساعة مايكل أنجلو
قفز يوسف من السرير ووقف على أرض الغرفة ضحكت نور
غرام ودلال.

-جلال بيه قال لي مليون دولار لو سهلت إن يأخذ السينما
أنا لا أريد الثراء، وأريد أن تكون لي أنا..

.. رابعة فى غرفة نور ترتدي بنطلون واسع وبلوزة طوبي
،وأيس كاب ، لم تجد نور

قالت رابعة: لروحها..

- أسأل هدى أو يوسف

رابعة تمر أمام غرفة يوسف سمعت صوت نور طرقت ونادت
بصوت: منخفض..

-نور نور

نور جرت تختبئ في الحمام.. فنادها يوسف

- نور تعالي وكفاية هزار ، وإلتفت وقال لرابعة

- نور أتت تصحيني علشان.. تعرفني إن والدتها صحتها

تعبانة مريضة ومحتاجة أذهب معها لكي نراها،

قالت رابعة:

- رايحه الجامعة الوقت وأنتظروا لما أروح معاكم لماما عفت .

أرادت نور أن تلعب بمشاعر رابعة وتغيظ رابعة وقبلت يوسف

أمامها لا تستطيع كبح أهوائها وعواطفها ومشاعرها..

قبلة على الطائر على أنها على علاقة به وقالت له

-إياك تتسى كلامي معاك .

يوسف ينظر لرابعة يقول لها بعينيه نور مهوسة لمح السلسلة

حول عنق رابعة مسكها .

وقال يوسف: لرابعة.

- السلسله أظن شففتها قبل كذا سلسلة ..

ابتسم وقال:

-هدى أعطتها لك هدية..

قالت رابعه: بحزن

-هذه السلسلة لي وعليها اسمي رابعة.

قال يوسف :

- لا أقصد أي شئ، إلا أنني لا أتذكر رأيها أم لم أرها
ويتخيل لي أنني رأيها.

.. دخلت رابعة غرفتها تبكي ثم نظرت للمرآة ثم حركت يدها
تهندم من ملابسها وشعرها.

-أين أهلي، أين أنت يا أمي.

.. حازم عند والدته يجلس على الكنبه ويشرب عصير وكل
ثانية ينظر من الشباك.

ويراه بعض المارة من الشباب كانوا وهم أطفال يلعبوا معاً
ويلقوا عليه التحية ويرد عليهم بفرح ومرح ومودة.

يقول حازم: لأخته نور وهى تجلس بجواره وفى يدها كوب
من العصير.

-المفروض تسعى للعمل بشهادتك وتترك عالم الغناء كله عناء
وقلق .

قالت والدته أم نور:

- كلامك عين العقل تشتغل بشهادتها وربنا يرزقها بن حلال
وتتجب ذرية صالحه نفسي أشوف عيالكم قبل ما أموت
قالت نور بثقة:

- لا قلق ولا حاجه أنا أول من غنى. المهم أختار كلمات
أغاني تفيد الناس وياما مطربات اهتموا بعملهم وأولادهم سوا
ولا تخافوا على نور،أنا قويه،ربنا دائماً معايا .

قال حازم: وهو يهم لخارج الغرفة ليسلم على أحد أصدقاء
الطفولة.

- خلينا دائماً نشوف بتوحشنا والله،تعالى نذهب للمصيف
بعد المغرب .

رد عليه حازم:

- نفسى أكون هنا كل يوم لكن أشغال كل يوم بتأخذني أنت
تعرف شغل مطلوب أعمله لو كنا نذهب بعد العصر ننزل البحر .

قال صديق حازم:

- نصف ساعة وأكون عندك.

قالت نور: لحازم ..

-الدنيا حر نار نذهب للمصيف ونشتري حاجاتنا وننزل

البحر ورابعة تأتي معنا .

قال حازم:

- ومن غير مايوه ..

أم نور تقول: لأم ابراهيم ..

- أخيرا جئنا على شاطئ البحر والرمال ساخنة وتشاغلنا

نسمة لطيفة من البحر

قالت أم ابراهيم:

-أهي تهوية النهارده.

.. اقترب حازم من أمه ..

وقال :

- نزلت نور ورابعة للماء بينطلونات وبلوزات، إنزلي البحر يا

أمي .

-أنا: تبقى عيبة، كفاية أقف على الشاطئ وأناخذ صورة
للذكرى.

.. وتجلس أم نور تحت الشمسية وتأتي الموجة تداعب قدم
أم نور.

.. ومعها أم ابراهيم ويتحدثوا ،هم ونساء أخريات تحت
الشماسي

-الموجة هادئة والنسمة جميلة.

.. ثم قامت أم نور وصديقتها تمشي على الرمل حافية
القدمين.

وقالت أم نور:

- المشى على الرمل له فوائد كثيرة للقلب ،والتهاب القدمين.

قالت أم ابراهيم:

- يكون فى الرمل زجاج أو شىء يجرحنا .

.. وتقول رابعة لنور وهم فيه الماء ..

- أنا أخاف من البحر وغموضه .

قالت نور:

- مجرد لحظات للمرح ، وتغير جو حياتنا، ونحن قرب الشط
ولم نعوم للداخل فى البحر أخاف مثلك تمام ، البحر ولا له كبير.

قالت رابعة :بصوت مرتفع وهي تبتسم وتضرب الماء وتبعثره
بيديها .

-إلا الله .

.. وتسير نور ورابعة على شاطئء. رأس البر وقت الغروب
،وألوان الشمس الجميلة وقت الغروب تعكس بلونها الناري
الأحمر.و سحرها على صفحة مياه البحر وكأن قرص الشمس
ينزل ليغوص فى عرض البحر.

..رابعة وأصدقائها مع أشخاص تسلم رابعة وأصدقائها

أوراق بشكل سري، وتقول رابعة لهم..

-اطمئنوا عمرنا ما نعلن عنكم حتى ولوسجن جلال وأعوانه

قالت نانا صديقة رابعة

-نحن لا نؤذي أحد .

قال رامز:

-مستحيل نذكر أسمائكم حتى لا ينتقم جلال منكم بأي شكل

..بعد ظهر أول شهر أكتوبر ١٩٧٣م.

وعابد عم يوسف يتابع نشرة الأخبار من التلفزيون والإذاعة
ليعلم أخبار مصر وابنه محمود وابن أخيه يوسف شهاب، فى
الجيش فى الخدمة العسكرية وهو وزوجته وبقية أبنائه،يتناولوا
الغذاء،سمعوا فى الإذاعة..

-فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم الأول لأكتوبر ..
العدو هاجم قواتنا،بمنطقتي الزعفرانة والسخنة بخليج السويس
بواسطة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض من زوارقه
البحرية، تقترب من الساحل الغربي للخليج، وتقوم قواتنا حالياً
بالتصدي للقوات المغيرة،



الفصل الحادي عشر

نصر

مهندس عابد فى المقهى مع أصدقائه يتبادلوا أطراف الحديث بمودة وقلق على أحوال البلد.

- اقترح خط بارليف حاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلي في الفترة ما بعد حرب ١٩٦٧ م من أجل تأمين الجيش الإسرائيلي المحتل لشبه جزيرة سيناء المصرية.

وقال يوسف:

- خط بارليف في قاعدته أنابيب تصب في قناة السويس لإشعال سطح القناة بالنابالم في حالة محاولة القوات المصرية العبور، أنا مسافر بعد بكرة الإلتحاق بالخدمة العسكرية والعمر واحد والرّب واحد.

وقال عابد:

- ربنا ينصرنا ويردكم سالمين غانمين.. يا ابنى يا يوسف يقولوا بتقول إسرائيل أن خط بارليف خط مستحيل العبور ومن خلاله يمكن إبادة الجيش المصري لو فكر عبور قناة السويس، خط بارليف سائر ترابي ذو ارتفاع كبير - من ٢٠ إلى ٢٢ مترا ... وانحدار بزاوية ٤٥ درجة على الجانب المواجه للقناة، ويتميز

خط بارليف بوجود أكثر ٢٠ نقطة حصينة تسمى دشم للرشاشات .. على مسافات تتراوح من ١٠ إلى ١٢ كم وفي كل نقطة حوالي ١٥ جندي، تتحصر مسؤوليتهم على الإبلاغ عن أي محاولة لعبور القناة وتوجيه المدفعية إلى مكان القوات التي تحاول العبور، وعلى خط بارليف مصاطب ثابتة للدبابات، بحيث تكون لها نقاط ثابتة للقصف في حالة استدعائها في حالات الطوارئ.

ويقول يوسف:

-إسرائيل تحتل هضبة الجولان السورية، وشبه جزيرة سيناء المصرية منذ حرب ١٩٦٧، ربنا ينصرنا على ناس اعتدوا علينا وعلى أراضينا ..قامت القوات المصرية بسد الأنابيب فى قاعده خط بارليف تمهيداً للعبور في واحدة من أعظم العمليات.

.. جنود بلادنا يستعدوا للمعركة بينهم يوسف ومحمود وغيرهم من أبناء الوطن ابتدأت فى يوم السبت ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ بين مصر من ناحية و إسرائيل والجميع يردد الله أكبر الله أكبر، وعبروا البر التانى وكان معهم سلم و أسلحة ثقيلة وخفيفة ، شعوب بلادنا العربية تسمع من المذيع والتلفزيون.

- نجاح قواتنا في اقتحام قناة السويس في قطاعات عديدة واستولت على نقط العدو القوية بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة.

والناس تهلل فى فرحة وانتصار،

.. الناس فى المستشفيات ومواقف السيارات والمصانع
والحقول والشوارع يتحدثوا عن حرب أكتوبر.

تقول رابعة لأصدقائها،

- فى يوم السادس من أكتوبر فى الساعة الثانية ظهراً نصر
مصر يوم لا نساها، والمقاومة الفلسطينية تشارك بارز فى حرب
أكتوبر.

وقالت نور،

- السعودية ودول الخليج أوقفوا ضخ البترول للغرب حال
نجاح خطة الهجوم المصرية.

قال رامز:

-فيه قوات سعودية تشارك مصر وسوريا فى حرب أكتوبر
حنان فى مكتبها تتلقى من الصحفيين آخر أخبار المعركة . وحنان
معها الصحفيين .

قالت حنان :

-اسمعوا فيه موضوع مهم .

ورفع صوت التلفزيون أحد الصحفيين الموجودين فى المكتب.

.. قال الملك فيصل لأحد الصحفيين عن احتمال اعتداء الولايات المتحدة على بلاده بسبب حظر البترول وموقفها من الحرب.

-فقال الملك: فيصل أن ما نقدمه هو أقل القليل مما تقدمه مصر وسوريا.

من تقديم أرواح جنودها فى معارك الأمة المصيرية وإنما قد تعودنا على عيش الخيام ونحن على استعداد الرجوع إليها مرة أخرى وحرقت آبارالبترول بأيدينا وإلا تصل إلى أيد أعدائنا. .دخلت المكتب صحفية شابة واعية رحبت بها الأستاذة حنان.

الصحفية نهال فى يدها مقالة وتقول للأستاذة حنان

- هل أضيف فى مقالتى.

أن شارك الجيش الكويتي بلواء اليرموك في مصر ولواء الجهراء الذي تم إرساله للجبهة السورية .

فقال صحفي: آخر..

-وضع اللواء المغربي فى الجولان وشارك فى حرب أكتوبر.

وقال صحفي آخر.

-مصر مع اليمن أغلقت باب المندب بمدمرتين فقط.

والعراق وضعت كافة الوحدات العسكرية تحت أمر القيادة
المصرية والسورية.

قالت الأستاذة حنان:

-أعلم بالكثير ولا كل حاجة نعرفها نعلن عنها السبق الصحفي
ليس مكانة الآن، والبحرين وقف تصدير البترول للولايات المتحدة
الأمريكية ، ..جلال وحافظ وأعاونهم فى صالة فيلا جلال وأمامهم
ما لذ وطاب من الأطعمة والمشروبات، ويشاهد حافظ التلفزيون
ويسمع بتركيز ومعه البعض من أصدقائه تسمع باهتمام.

-قال الشيخ زايد: قال كلمته المشهورة التي تكررها الجماهير.

في العالم العربي في كل مناسبة سنقف مع المقاتلين في مصر
وسوريا بكل ما نملك ، ليس المال أعلى من الدم العربي وليس
النفط أعلى من الدماء العربية التي اختلطت على أرض جبهة
القتال في مصر وسوريا .

قال حافظ لجلال:

-الحمد لله أننا انتصرنا.

قال جلال :

-الوقت كان نفسي أكون حد ثاني غيري أنا..أم نور وأم
إبراهيم والنساء فى القرية تهلل بنصر أكتوبر...عابد فى المقهى
بين الناس وبعضهم يقول له

- محمود جاي منصور إن شاء الله لا تقلق.

ويقول عابد :

-الله ينصرنا ويأتي أبنائنا أولاد بلادنا الغالية منصورين.وفى
يده جريدة يقرأ منها ثم تركها على المنضدة ثم واصل حديثه
قائلاً.

- والسودان شاركت معانا فى الحرب، والجزائر من أوائل
الدول التي ساعدت مصر بشكل رائع.

وكذلك العقيد القذايى شارك بقوات برية وجوية وبحرية.

وكانت أرسلت تونس كتيبة مشاة قوامها حوالي ١٠٠٠ جندي
إلى الجبهة المصرية نشرت فى منطقة دلتا النيل.

قال صديق لعابد :

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .(ترى المؤمنين فى
تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً
تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)

رواه البخاري ومسلم



الفصل الثاني عشر

لقاء

..يقول حافظ لجلال:

- ساهر وباهر عملهم تنفيذ أوامرك. لو يعلموا أنك قاتل
والدهم، تخيل ماذا يفعلوا بك، وهم يظنون أنك مجرد رجل. أعمل
شرس طماع، لكن لا تصل إلى القتل

قال جلال بنبرة واثقة:

- كل منهم لا يرى الدنيا إلا بعيني أنا، ولا يتفسس الهواء إلا
بأمري أنا.

يقول باهر: لساهر وهم أمام الملهى ..

- مالي أجد الناس هذه الأيام. تنظر لنا بعين الإحتقار

قال ساهر:

-الحرب الحرب الناس بتحارب لأجل البلد. واحنا نحارب
تنصر جلال.

قال باهر:

-مصدر أكلنا وشربنا

قال ساهر:

- ياعم وحد الله. ان مات جلال الوقت احنا نموت، تشتغل فى أي مكان وتعيش، الله يرزقنا ويغفر لنا أفعالنا وإجرامنا ضد الناس.

... جلال يفضب من باهر ويزج به فى غرفة هذه الغرفة تستعمل مخزن لكل ما تكسر أو إنتهيت صلاحيته فى الكازينو، بها مقاعد وأشياء محطمة..

لأنه لم يأتي له بأخبار نور، وأي شىء يفيد عن أرض السينما.

...كان ساهر يسمع عن بعد ماحدث لباهر، وبعد أن هدأ

المكان،

فتح ساهر الباب لباهر، ولاذوا بالفرار.

وحين علم جلال صمم على إيذاء ساهر ، وباهر..

ويقول جلال لحافظ:

-تمردوا عليه، بعد ماكانوا لا صوت لهم ولا حس إلا تنفيذ

أوأمري.

قال حافظ:

-بعد الليل نهار..

رابعة ونور وهدى ذهبوا للمستشفيات.. لمساعدة لتمرير
الجرحى وتقديم المساعدة للأطباء والمرضى، والمرضات.

ويقول أحد الجنود:

وهو على سرير جريح، بالمستشفى وقد فقد ساقه

-لازم أقوم حالياً وأخف، علشان أدافع عن مصر ولازم

ترجع لنا بلادنا ونحرر كل شبر من أرضنا وكل ما أخذه العدو
يعود لنا.

تقول نور له:

- النصر لمصر ليوم الدين اطمئن.

وتقول رابعة:

-أنا قلقه جداً على يوسف.

قالت نور:

-إن شاء الله يرجع بالسلامة والحمد لله نصر مصر ويدخل

محمود المستشفى وتشاهده رابعة وهدى ونور.

ويتجهوا نحوه ويدخل غرفة العمليات لإجراء جراحه،

وتقول هدى :

- يارب استر وانصر بلدنا .

صحفى فنى يصور نور من عده زوايا وصور مختلفة وترتدي
وجواكت ذات ياقات عالية كلاسيكية وبنطلونات وفساتين طويلة
وقصيرة ذات ألوان مختلفة.

الأزرق الدافىء والبرغندي والكاميل والأحمر القرميدي

وتقول نور للصحفي:

- يا أستاذ نعيم فيه صحفية مازالت تدرس فى كليه إعلام
وياريت تساعدنا ننشر تحقيقتها فى الجريدة عندكم.

.. جلال يقف بهي الطلعة على باب الغرفة ويقول:

-رائعة رائعة.

قال نعيم:

-انت تؤمري والأستاذة حنان طبيعى بتشجع كل المواهب فى
كافة المجالات ولا تكتفى بعالم الصحافة فقط ، ولكن تهتم أيضا
بعالم الطفولة من مستشفيات ودار أيتام خاصة بالأطفال.

...عابد يرحب بوصول يوسف ومحمود أجازة بعد حرب أكتوبر.

وقال عابد:

-الحمد لله على سلامتك يا محمود يا ابني انت ويوسف وربنا يصبر قلب كل أم، ووالد لهم ابن شهيد.

وقالت مها زوجة عابد:

- الله يشفي كل مصاب ويفرح مصر بأبنائها.

قال يوسف:

-أنتم وحشتونا كثير، أنا أجلت قدومي إلى هنا علشان تطمئنوا عليه، إنتظرت حتى يكون معي محمود لأن هدى أخبرتني بوجوده فى المستشفى، وهدى ورابعة ونور فى فيلا المعادي، ودائماً متواجدين بين أسرة الجرحي كل يوم.

قال عابد بسرور:

- الحمد لله الحمد لله.

وقال محمود الذي ضم يده لصدره لأن يده فى الجبيرة الطيبة.

-فين أخوتي

أم محمود تنادي لأبنائها .

- منال وأماني تعالوا وصل محمود ويوسف بالسلامة خرج
أخوات محمود، بنات الجامعات من غرفتهم بفرحة وابتسامة.
وقالوا في صوت واحد .

-الحمد لله على سلامتك يا أخوتنا الغالين .

وما النصر الا من عند الله .خلينا نعيش حياتنا ثاني ويعود
للبيت معاكم الهزار والضحك وتغضبوا وتتصالحوا .يوسف مع
خالته حنان في الجريدة .

،شعرها قصير مع غرة قصيرة على الجبين ترتدي بدلة ذات
بنطلون واسع السيقان مع صندل كعب العالي سميك .
تقول الاستاذة حنان ليوسف بن أختها آسيا .

- الحمد لله على رجوعك بالسلامة الله يجعل مصر في
نصردائماً أخبار هدى إيه كانت تزورني دائماً هنا هي وخطيبها ،
وتواصل الاستاذة حنان حديثها وهي تجلس على كرسي أمام
يوسف :

حيث يجلس على الكرسي المقابل لها بجانب المكتب

-أنا كنت أريد أحضر لزيارتك وتهنئتك على رجوعك
بالسلامة .

أنت صممت لا أرهق نفسي فى الطريق .

قال يوسف: يرتدي سروال فضفاض من الأسفل وقميص
ضيق ذات ياقة بارزة .

- أنا أعلم مدى انشغالك بالجريدة هذه الأيام وخلص
خطوبة هدى إنتهت علشان خطيبها أو من سيكون خطيبها، من
تقدم لها رفض إن هدى تغني .

وأنا وهدى ونور بنغني وسأجدد فى عالم الغناء بعد نصرنا
فى أكتوبر، والله لا يجرمنا منك يكفى بعادك طوال السنوات
الماضية .

تقول خالته حنان :بهدوء

-أزمه صحية وإنتهت على خير، نور نور دي بنت ...

أكمل لها يوسف وقال:

- بنت داه عفت صوتها جميل .

..رابعه تصعد مبنى الجريدة وتستقل المصعد للصعود لرئيسه التحرير...، ويوسف يستقل المصعد للخروج من الجريدة..رابعة مع أمها رئيس التحرير ولا تعلم طبعاً أنها أمها وإن كان السيدة حنان إرتاحت لها وحاولت أن تتماسك .

قالت حنان:

- نعيم كلمني عن طالبة تود العمل بجريدتنا ولم يكمل الحديث لأسباب انشغالنا بمواضيع الساعة عن إنتصارات أكتوبر،والله يحقق لنا كلنا أمانينا .

قالت رابعة:

- يارب،يشرفني أن أعمل فى هذه الجريدة وإن شاء الله تعجبك كل تحقيقاتي..

.. و رابعة تعطي للأستاذة حنان رئيس تحرير الجريدة بعض من التحقيقات التي قامت بها رابعة.

قالت حنان:

- بعد المراجعة يمكن النشر تبع الموضوع وأسلوب التحقيق وما هو مناسب لأحداث هذه الفترة التي يمر بها المجتمع، يا...

ردت عليها رابعة وقالت:

- رابعة سعد ..

فشعرت حنان ببعض من دوخة وقالت:

- رابعة سعد ..

- أنا أعشق عالم الصحافة، السلطه الرابعه ،ولازم أكون حريصه على أن تكون مقالاتي التوعيه، والتتوير وتوجيه الرأى العام التوجيه الصحيح ،وإن شاء الله تعجبك وتعجب القراء.
قالت حنان:

- خلق القضايا تمثيل الدول مع بعضها البعض، وتمثيل الشعب لدى الحكومه وتمثيل الحكومه لدى الشعب.
ودائماً أراك على خير.

...أصيبت رابعة أثناء تخطيه مظاهرات ونقلت للمستشفى
فذهب يوسف ومعه نور لرؤية رابعة.

ولم يلتقي بخالته السيدة حنان فى ممر المستشفى كان منهمكاً فى الحديث مع أحد المرضين وموظفين الإستقبال ،
ودخلت الأستاذة حنان عند رابعة، السيده حنان تسلم على أريعه.

وقالت حنان:

- من أولها الجروح والعذاب خدي بالك على روحك وبلاش
التهور والإندفاع يا ..

قالت رابعه :

-أربعة أو رابعة ، لو كل ما يحصل حادثة أشوفك أنا أتعمدها
كل يوم وأحس بحنانك واهتمامك بي يا أستاذة حنان ..

..أنت عفت لرؤية رابعة وتمشي في الممر ملهوفة عليها وتهم
بفتح باب الغرفة وجدت حنان تقبل رابعة من جبهتها فتراجعت
وأسرعت بعيداً، خشية أن تراها السيدة حنان ..السيدة حنان في
مكتبها يصلها في بريد الجريدة صور منها صورته حنان، ورابعة في
سبوع رابعة، قبلت صورة ابنتها رابعة، وقالت في حيرة.

-من أرسل هذه الصورة لي ، دليل أن ابنتي بخير، ويريد أن
يقول لي شيئاً.

..حنان في بيتها محجبة تجلس على سجادة الصلاة
بجوار منضدة السفرة ثم قامت وجلست على الأريكة وأخذت
مصحف على طرف المتكب وتقرأ سورة بصوت منخفض.

-والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها
والليل إذا يغشاها، والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها، ونفس
وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد
خاب من دساها .

مجموعه من الشباب منهم : (يوسف ،نور ،ورابعة) وبعض
من محبي الوطن فى جريدة طيبة.

وحمله شرسة ضد رجال تستغل مكانتها الإجتماعية فى
الأضرار بالناس، و اشتهروا بتجارة السلاح والآثار والمخدرات
ونهب أراضي الدولة.

.. يتم القبض على هؤلاء الرجال الفاسدين فى غضون أيام
وكان له دوي هائل فى كافة أرجاء البلاد .

.. وأم نور فى الوحدة الإجتماعية تقدم شاي. للموظفين كانوا
يتبادلوا أطراف الحديث عن القبض على رجال أعمال اشتهروا
بالفساد،

قالت أم نور:

-يارب هات حق كل مظلوم وعلى الظالم يا رب

-ربنا يسمع منك يا أم نور ..

تمكن رجال الأمن اللواء كامل ناظم واللواء أحمد إسماعيل
والمقدم على البارودي من السيطرة على كازينو سهرابية..
تم القبض على كل من حافظ ومعه باهر وبعض الأشخاص .
ولكن..جلال لاذ بالفرار..

أثناء القبض عليهم،تم العثور على حقيبه بداخلها مبلغ
سبعين ألف جنيه من النقود المزيفة والأخبار المخصصة لطبع
الأموال وماكينه طباعة الأموال المزيفة.
ويقول اللواء أحمد إسماعيل:

- معنا طبعاً إذن النيابة وتسجيلات بصوتك إنت وجلال
شوقي، وبقية الأفراد التي تعمل معكم ،تسجيلات فيها إدانتكم
وتجارة المخدرات وتوزيعها وجرائم .

القتل التي قام بها جلال ولا تتسى تسترك عليه يا حافظ
من خطف رابعة وقتل...

شهاب يوسف ووالد رابعة وآسيا زوجة شهاب.

قال حافظ:

-المحاميين ترد على كل الإفتراءات الموجهة لي، أنا وأصدقائي،
نحن نعمل من أجل تقدم البلد فى صمت..انقلبت سيارة حازم
عدة مرات حتى وقعت فى البحر وغرقت كانت حادثة مروعة.

...وحنان تبحث فى أمر الصور التي وصلتها ومع رجال الأمن
يحددوا مصدر الصور ويتوصل رجال الأمن لمصدرها .

يقول رئيس المباحث للصحفية حنان،وهي فى الجريدة

-الرسالة،التي جاءت لك، من بلدة من الأرياف منها بن
أختك يوسف .

فقال حنان:

- ممكن الصورة تكون عندهم من ليلة سبوع رابعة وهو
إكتشفها فأراد أن يرسلها لي ،كان اتصل بي ويكلمني أو أتى
لرؤيتي وكلمني .وأنا قد تأكدت من يوسف وأكد أنه لم يرسل لي
صوراً .مينا منعني سنين أخرج للحية أو أشوف حتى أولاد أختي
كنت تعبت نفسياً بعد خطف رابعة وقتل أمين،لم أذهب لرؤية
أولاد أختي، رغم حاجتهم لي وهم ضغار .

أكمل رئيس المباحث حديثها وقال:

-لكن الكلام المرفق بالرسالة من شخص يود يخبرك بمكان
رابعة لكنة يخشى أحد، من هو وممن يخاف، ولماذا يسكت كل
هذه السنوات .

فقالت حنان:

-أنا فعلاً فكرت كثير فى صيغة الرسالة وكما قلت يوسف أخبرني أنه لم يرسل لى رسالة ولكن حين كلمته شررد بذهنه بعيداً، وأشعر أنه يخبئ عليك شيئاً.

قال رئيس المباحث:

فعلاً يخبئ عليك شيئاً لم يعلمه إلا حين أخبرته بالرسالة تذكر عفت على شاهد الشهيرة بأم نور، وهي كانت فى البريد، وقال لنا أنه ظن أنها ترسل لأحد من أقاربيها رساله، ولاحظ أنها إرتبكت حين رأته.

قال يوسف:

-إبنتك إسمها رابعة، وابنه الست أم نور، إسمها رابعة ونعلم أن رابعة ليست إبنة عفت.

قالت حنان:

-يعني إيه عفت لها صلة بخطف بنتي، لازم أشوف بنتي حالاً .. أشار رئيس المباحث لدخول رابعة وعفت .

يوسف قال: لخالته حنان.

- كنت أشعر دائماً أن رابعة من دمي.

جرت رابعة تضم أمها، وقابلتها أمها بحنان يكفي الكون حباً
وحناناً وضمتها إلى صدرها وكل منهم تبكي.

يقول حافظ: لوكيل النيابة فى مكتب وكيل النيابة.

- أن صرح الصحافه طيبة اسم أمين زوج الصحفية حنان
وكانت الأوراق معي ، كان متبقي عليه مبلغ، بسيط جداً لمينا ولم
يتم توثيق عقود الشراء حتى يتم دفع باقى المبلغ قد تم مقتل
أمين ، ولم أستطيع الكلام بناء على رغبة جلال الصديق المقرب
لمينا .

..جلال شوقي يقول لنور بعد أن أتى بها رجاله فى شقة فى

مكان شعبي بسيط.

قالت نور بتوتر:

- فيه إيه خطفتني ليه .. ليه تخطفني .

قال جلال :وهو فى ارتباك شديد وهو يغير من مظهره

ويستعد للهرب .

- بعض من قطع الماس محلى فستانك ترتديه يا نور اخرج

خارج البلد وتعودي على راحتك .

كل أموالى فى البنوك بالخارج وبأسماء ناس أثق فىهم والماس مجرد ثمن لبعض المصانع والعقارات وتجارتي هنا .

- عشت مثل اليتيمه وأنت فى الدنيا ولما عرفت بأبى عايز تأخذنى وسيلة كوبرى تعبر لأطماعك، أنا لأعلم ماذا أقول لكن الله معى .

...حسن يتابع نوراً ويدخل من شباك حمام الشقة، ويمسك بنور ويهرب بها من باب الشقة ،ويلحق به جلال برصاصة فى كتف حسن وهو يدخل المصعد .

قالت له نور: وهى تلبس الأسود على حازم أخيها .

-لازم تتصرف وتستخى من جلال أنا أخباك ..

وهى فى طريقها إلى المستشفى لعلاج إصابه حسن .

قالت أخاف عليك يد جلال تطولك فى المستشفى من أى شخص يقوم برشوته .

حسن فى غرفة العمليات .

وساهر أتى المستشفى فى زي ماسح أحذية ودخل المستشفى يسأل عن أخيه .

ووصل غرفة حسن والمرضى من حوله .

ويقول لحسن:

- قم معي إن طالك جلال سيقتلك لأنه يريد نوراً بأي شكل.

قال حسن :

-أنا طبيعي أخرج الوقت لكن لا أثق فيك ،وأنت يد جلال

الإجراميه يا أخي

قال ساهر وإن قلت لك نورا فى قبضة يدي .

قام حسن مسرعاً معه وأخذ تاكسي وذهب شقة ساهر .

وقال ساهر:

-الشقة لم يعرف بها الشرطة ولا جلال، أنا أعشق التخفى .

وكنت دائماً أعلم أن أخى باهر وجلال سيقع يوماً وأخشى أحكي .

لأخي حبيبي، شئ لأنه يخاف من جلال حد الجنون

قال له حسن:

-أين نورا؟

وهو يبحث فى كل غرفة وجد تمثال جلال وقد رشقة ساهر

بسهام متعددة،أنك تكره جلال ، لماذا تدعي حبك له إذن.

قال ساهر:

-لا تخاف على نورا تستطيع الإختبا،لكن أنت ممكن أن
يقتلك جلال للابتعاد عن نورا، لأنه يريد نورا ...
وقد أمرني بخطف أحد أبنائك وخطف أم نورا ..

وتطبق رجال الشرطة على جلال، وهو يستعد للخروج من
شقه ما صديقه له، وجلال يغير من منظره أمام المرأة حتى لا .
يعرفه أحد .

يرتدي زي رجل خليجي جلباب أبيض وعليه جاكيت أسود
والعقال ..

كان مختبئاً فيها وتلقى القبض عليه .

كان رجال الشرطة . تتابعوا نور وأتباع جلال .

.. تقول ألحان لنور، وهي تقوم بعمل قهوه لها ولنور .على
النارفى مطبخ شقتها قبنوري فضي، ونور تجلس على كرسي .

خلف منضدة صغيرة .عليها بعض الأطباق فيها بقايا طعام

-أنا أسافر ألمانيا للعلاج وبقاء فترة حتى تتضح لنا الأمور .

وتقول نور: لخالتها ألحان .

- ماما فى الحجز لأجل تسترها على خطف رابعة وكيف
أخبرها بحادثة حازم الله يرحمة، ورابعة كان من الممكن تساعدي،
ولكنها رغم اكتشافها الحقيقه أتت لي.

عند أهل حازم وجلست دقائق معي ، ولكن لا أستطيع أكلها
أن تخبر أمي بالحادثة.

قالت ألحان:

- لا أستطيع أن أخبرها بذلك وخصوصاً صلتي بحافظ أخاف
أن تحوم حولي الشبهات وأفضل السفر مع أني أحبه وحزينه على
الفراق، وأنا من الحزن والأسى على أختي عفت فى السجن،
وحادثة حازم .وأحوال حياتي ذبلت...

كالأزهار وكل ثانية أعيثها احتضار. وانصهر كالفحم فى
النار، وزلزال يهز أعماق البحار .

قالت نور لخالتها،

-لا تحزني بعد الليل نهار ،وبعد العسر يسر باستمرار نعتمد
على خالق الليل، والنهاريسلخنا من الأحزان كما يسلخ النهار من
الليل، وبيان النهار، وحياتك يا خالتي كأنها حلم وصحيتي منه
،لأريد أن أغوص مع شعراء الحزن امرؤ القيس وناجي وغيرهم
من الشعراء،أكره الحزن والأحزان، وكل ثانية بتعدي من عمرنا..

يوسف يرتدي قميص مشجر وبنطلون هيببيز ، ورابعة تلبس فستان
ذو النقشات القبيلية الكبيرة، وحذاء كعب عالي عريض..

وهم فى مكتب وكيل النيابة تجلس رابعة على كرسي أمام
المكتب ..، وتدخل أم نور من الباب ويهب يوسف واقفا غضبان
من أم نور ..

و أم نور تقول: ليوسف

-لا تغضب مني أنا الظروف كلها ضدي

..وتلتفت تقول أم نور لرابعة ويوسف بندم..

-أرجوا منكم ان تعذروني أنا إنسانة وحيدة مالي ظهر فى
الدنيا وجلال مجرم كنت أخاف على ألاودي وعلى نور وأهوحازم
مات فى حادثة سيارة،قصة تحكي عنها الجرائد والمجلات.

قالت رابعه :

- كان لازم من المحاولة كنت تحكي لعابد عم يوسف .

قال يوسف :وقد مشط شعره قصه الشعر الكيرلي

-عشنا كل ماضينا فى حضن حنانك وكنت ...

قالت أم نور: وهي حزينة بعد فقد ابنها حازم.

-أوراق مصنع اللعب الخاص بوالدك وعقد أرض السينما
معايا ولو كنت راضية عن جلال كنت أساوم أو أعطتهم له حافظت
عليهم سنين طويلة حين لمحتهم فى لعبة فى سيارة والدك ويعلم
الله أنى بحبكم كلكم كأنكم أولادي

قال يوسف : بحدة ..

- ممكن أنسى تسترك على خطف رابعة يمكن قتل والدي
ووالدي لست متأكدة أنه جلال ولا بيني الموضوع على مجرد ظن
لو ظننت أن جلال القاتل.

قالت رابعة فى شدة:

-أنت قمت بتربيتي أبكي ألومك أزعل أغضب ماذا أفعل
وأعلم خوفك من جلال.. وأم نور تقف على قدميها و تشعر
بالخزي والصدمة أسرع رابعة ومسكت بذراع أم نور فى حنان
وأجلستها على الكرسي أمام مكتب وكيل النيابة.

قالت أم نور: فى ضعف وإحساس بالذنب وهي تمسح دموعها
بطرف طرحة تضعها على رأسها .

- حظي العسر. ذنبي إيه أنا وأختي ، والدتنا تموت ،وأنا
وألحان صغيرين، ووالدنا يتحبس ظلم وتربينا الأيام والليالي
بقسوة، ووالد ابني حازم يطلقني بعد شهرين من زواجنا، وحين
علمت زوجته بزواجنا ..

وبعد أن وضعت حازم ، عرفت جلال وتزوجني عُرْفِي ورضيت
قلت أعيش فى ستر بلد ذل وإهانة . ، وعذاب كنت أعيشها فى كل
ليلة وثانية فى الملاهي .

وبعد ولادة نور بأسابيع؛ اختفى جلال من حياتي، وكانت نور
بتصعب عليه لأن والدها مجرم، على العموم أشكرك يا رابعة
أنك بلغتيني بحادثه حازم وجلست معي كثيراً مقدار المسموح لك
به تبع القوانين.. ألحان تلتقي بنور ،وتقول لها فى مودة وصوت
رحيم

-قال وكيل النيابة الموضوع لم يحتاج مننا أي مجهود بالنسبة
للسيدة عفت لأنها بنفسها ..

أخبرتنا عن العقود التي فى حوزتها ، وكانت قد أرسلت
للأستاذة حنان طرد بالبريد، فيه صور رابعة لكن هذا لم يعفيها
من التستر على خطف رابعة،

قالت نور بفخر:

- أسمى لم تكن متورطة مع المجرمين، لكن أنا أعتبرها كأنها
انتصرت على هولأكو، لم تستسلم ولم تضعف ولاسلمت له العقود
التي كانت بحوزتها .

قالت خالتها ألحان:

-الله يستر علينا ،ممكن تعيشي معايا فى ألمانيا أنا لي شقه
هناك ومصنع من شقى السنين.

.. بعد مرور عام

تقول نور لرابعة:

- طبعاً تحضروا حفلة زواجي من شخص محترم وطيب
وطلب أن يتزوجني ،أسرعت بالموافقة.

قالت رابعة،

- طبعاً يا عمري أنا أحضر زواجك

.. يحتفل يوسف ورابعة بسبوع طفلهم شهاب، ونور تغنى فى
سبوع شهاب بن يوسف ومعها خطيبها وأقارب يوسف .

..وحنان وهي ذاهبة سبوع إبتها رابعة، تصطدم حنان
سيارتها رجل مسن ملابسه رثه جلاباب قديم وعليه جاكيت واسع
وكبير..

تركت السنين عليه أثر الضعف والهزال والمرض نزلت من
السيارة ترى الشخص الملقى على الأرض لايعي لمن حوله.. تجده
بعد أن أطلت النظر فى وجه أمين زوجها.

-أمین

نظرلها وقال:

- تعرفيني يا مدام

هانم داود

الصفحة

الفهرس

٥	إهداء:.....
٧	المقدمة:.....
٩	الفصل الأول: غدر:.....
٢٣	الفصل الثاني جراح غائرة:
٣٩	الفصل الثالث جريمة متوحشة:.....
٤٧	الفصل الرابع صراع مع الخونة:.....
٦٣	الفصل الخامس ترحال:.....
٧٣	الفصل السادس شيطان أخرس:
٨٥	الفصل السابع خفايا:.....
٩٥	الفصل الثامن نار الحب:
١١١	الفصل التاسع الحقيقة لا تموت:
١٢١	الفصل العاشر الرابعة:
١٣٣	الفصل الحادى نصر:
١٣٩	الفصل الثانى عشر لقاء:.....

حقوق الطبع محفوظة للناشر



أطلس

للتشر والانتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر